

# عبد الله بن سينا

دراسة للروايات التاريخية عن دوره في الفقه

د. عبد العزيز صالح الهلالي  
قسم التاريخ - جامعة الملك سعود

منار  
للطباعة والنشر



عبد الله بن مسعود

دراسة للروايات التاريخية عن دوره في الفتنة

الطبعة الثانية  
لندن ١٩٨٩م

عبدُ اللهِ بنُ سُبَيْحٍ

دِرَاسَةُ لِلرَّوَايَاتِ الْبَارِئِيَّةِ عَنْ دَوْرِهِ فِي الْفِتْنَةِ

د. عبد الغرزي صالح الهلالي

فيتم التايخ - جامعة الملك سعود

منار

للطباعة والنشر

#### المؤلف:

- عبدالعزیز صالح الهلاي  
\* استاذ مشارك بقسم التاريخ، كلية الآداب -  
جامعة الملك سعود  
الرياض - المملكة العربية السعودية.  
\* حصل على الدكتوراه في التاريخ الاسلامي  
من جامعة سينت اندروز بريطانيا ١٩٧٤م.

#### الاعمال الادارية التي زاوها:

- \* وكيل كلية الآداب.  
\* رئيس قسم الاعلام.  
\* عميد شؤون المكتبات.

#### من مؤلفاته العلمية:

- \* القاء الضوء على الدور المزعوم للقراء في معركة  
صفين.  
\* سرية زيد بن حارثة الى قبيلة بني فزارة (دراسة  
تحليلية للروايات التاريخية).  
\* الحياة العلمية والادبية في الجزيرة العربية في  
عصر الرسول والخلفاء الراشدين.  
\* الآثار الرفيعة في مآثر بني ربيعة - لمحمد بن  
ابراهيم الربيعي. «تحقيق».

## محتوى البحث

صفحة	المحتوى
٩	ملخص
١٠	مقدمة
١٣	عبدالله بن سبأ في روايات سيف بن عمر
٤٨	ابن سبأ والسبأية في المصادر المتقدمة الاخرى
٥٤	ابن سبأ في كتب الفرق وكتب الأدب
٦٥	ابن سبأ عند الدارسين المعاصرين
٨٦	خاتمة
٨٨	الاحالات على المصادر والتعليقات
١٠٠	المصادر والمراجع





## ملخص

يقوم هذا البحث بصفة أساسية على تحليل روايات سيف بن عمر التاريخية عن «دور عبدالله بن سبأ في أحداث الفتنة زمن الخليفة عثمان بن عفان وفي معركة الجمل بعد ذلك»، والتي كانت مصدرا لكل المؤرخين عن «ابن سبأ» وكذلك الدارسين المعاصرين.

وقد تتبع الباحث أيضا ذكر كلمة «السبأية» في المصادر الإسلامية المبكرة الأخرى وبين أن هذه المصادر لا تتفق في ما بينها على مفهوم محدد لمعنى «السبأية» كما أنها لا تتفق أيضا مع سيف بن عمر في المقصود بها.

وناقش الباحث بعض روايات كتب الفرق والأدب عن «دور ابن سبأ» ثم ختم البحث بعرض بعض آراء الدارسين المعاصرين وناقش منها ما يحتاج إلى مناقشة.

وقد خلص الباحث إلى أن روايات سيف بن عمر وروايات كتب الفرق والأدب عن «ابن سبأ» غير صحيحة، وأن «ابن سبأ» شخصية وهمية، وأن الدور المنسوب إليه في خلق وتسيير أحداث الفتنة دور مزعوم.

## مقدمة :

إن الخلافات والمشاكل التي بدأت تنشب بين نفر من رجال الأمصار الإسلامية : الكوفة والبصرة ومصر، وبين ولاية هذه الأمصار في خلافة عثمان بن عفان بعد سنة ثلاثين من الهجرة مالبثت أن تطورت وخرجت عن إطارها الإقليمي لتمتد إلى المدينة عاصمة الخلافة. فقد تأمر جماعة من أهل هذه الأمصار وتركوا جبهات الجهاد ثم غزوا مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم في نهاية سنة خمس وثلاثين هجرية، ولم يكن في المدينة جيش، ولم يكن للخليفة حرس، وطلبوا من الخليفة أن يخلع نفسه فرفض طلبهم، فحاصروه في داره أياما ومنعوا وصول الماء إليه، ثم لم تلبث أن تسلفت زمرة منهم داره وقتلوه بسيوفهم وهو يتلو كتاب الله. وكان - رحمه الله - يرغب أن يلقي ربه على هذه النهاية حيث أنه صرف كل من جاء ليدافع عنه، إذ لم يكن يرغب أن يراق دم أحد بسببه.

والحقيقة أن هذا الحادث المؤلم المشؤم الذي سماه المسلمون «الفتنة» كاد أن يعصف بالأمة الإسلامية الفتية لولا أن تداركها الله بلطفه.

وقد وضع هذا الحادث نهاية للمدينة كعاصمة للخلافة الإسلامية ثم إنه جر في عهد الخليفة الرابع علي بن أبي طالب حروبا وويلات ذهب فيها آلاف المسلمين، فلم يستقر لعل في خلافته القصيرة حال ولم يهدأ له بال حتى لقي مصرعه - رحمه الله - علي يد رجل كان يوما من جنده وأنصاره.

ولم يكن يخطر ببال أحد - في بادئ الأمر - أن قتل الخليفة عثمان سوف ينجم عنه تلك النتائج الوخيمة.

والواقع أن تلك الأحداث أقلقّت ضمير الأمة فمن نادى على الطعن على عثمان في حياته، إذ لم يكن يظن أن الأمور تصل إلى ما وصلت إليه، ومن نادى على خذلانه وعدم نصرته، إلى ناظم على بني أمية عامة الذين ارتكزت دعواهم في الخلافة - في أول أمرها - على الطلب بدم عثمان والقراية منه وامتدت النقمة من المتأخرين إلى عثمان أيضا.

ومن هنا جاءت الروايات عن أحداث الفتنة وما نجم عنها كثيرة متضاربة وعكست بشكل كبير مواقف أصحابها من الأحداث<sup>(١)</sup>. أما الروايات المحايدة فهي قليلة إذا قيس بذلك الكم الوافر من الروايات ذات الميول لهذا الفريق أو ذاك. ونحن لن نتناول في هذا البحث دراسة جميع الروايات عن أسباب الفتنة ونتائجها، ولكننا سنقصر دراستنا فقط على تلك الروايات التي تجعل لعبدالله بن سبأ دوراً رئيسياً فيها.

والواقع أن «عبدالله بن سبأ» استأثر باهتمام الدارسين المعاصرين من عرب ومستشرقين فمنهم من أفرد له دراسة مستقلة، ومنهم من خصه بالاهتمام أثناء دراسته لفترة صدر الاسلام. ويعود ذلك الاهتمام إلى الدور الخطير الذي نسبته له بعض الروايات التاريخية في خلق وتسيير أحداث الفتنة، وإلى مانسبته اليه كتب الفرق والمقالات وغيرها من أنه هو الذي انشأ فرقة من غلاة الشيعة.

وإذا فموضوع «ابن سبأ» لم يكن موضوعاً جديداً لم يتطرق إليه الباحثون، بل انه من أكثر المواضيع التي اهتموا بدراستها، ومع ذلك فإنني آمل أن أسهم ولو إسهاماً متواضعاً في إلقاء مزيد من الضوء على تلك «المشكلة التاريخية». ويأتي ذلك في إطار الحرص على إعادة النظر في تاريخنا الاسلامي، وإعادة تقييم بعض رواياته، وتنقيته - ما أمكن - مما شابته من روايات موضوعة أو ممدوسة راجين من الله التوفيق والسلامة من الزلل.

واهتمامنا يتركز في هذه الدراسة بصفة رئيسية على نقد روايات «سيف بن عمر» عن «ابن سبأ» ودوره في الأحداث». على أن ضرورة البحث تلزمنا بالوقوف على ماتناقلته كتب الفرق والمقالات وغيرها عن عقيدة ابن سبأ على أن ذلك الوقوف لن يكون طويلاً حيث أننا سبقنا إلى عرض وجهة نظر أصحاب الفرق والمقالات حول «ابن سبأ وطائفة السبائية»، لكننا سوف نتعرض بالنقد للرواية المنسوبة لعامر بن شراحيل الشعبي والتي قد تكون هي الأساس الذي اعتمد عليه مؤلفو كتب الفرق والمقالات وغيرهم في تحديد «مذهب السبائية» كما أننا سنعرض نماذج قليلة من مقولات أصحاب الفرق والمقالات تعكس مناهجهم في كتبهم.

وضرورة البحث تلزمنا أيضا عرض بعض آراء الدارسين المعاصرين عن «ابن سبأ والسبأية» وسوف نناقش منها ما نرى أنه بحاجة إلى مناقشة. على أن آراء البعض الآخر منهم ليس فيها جديد بل هي تكرار في معظمها، لذا نرى أنه لا داعي لاقتباسها وسوف نكتفي بالإشارة إليها فقط في الهوامش.

أولا : عبدالله بن سبأ في روايات سيف بن عمر .

ينفرد الإخباري سيف بن عمر التميمي (ت ١٨٠هـ) من بين قدامى الإخباريين والمؤرخين المسلمين بذكر عبدالله بن سبأ في رواياته ويجعل له دورا رئيسيا في التحريض على الفتنة وقتل الخليفة عثمان وإنشأ القتال في معركة الجمل في البصرة. كما أن سيفاً يذكر أيضا اسمه وأصله ومنشأه وعقيدته . وسيف له من الكتب : «كتاب الفتوح الكبير والردة» و «كتاب الجمل ومسير عائشة وعلي»<sup>(٣)</sup>. وفي رأيي أنه لا بد أن يكون لسيف كتاب عن «الفتنة، أو يوم الدار، أو مقتل عثمان» أو أن عنوان الكتاب الأخير: «كتاب الفتنة والجمل ومسير عائشة وعلي» لأن الطبري ينقل عنه أخبارا كثيرة عن أحداث الفتنة لا يمكن أن تصنف ضمن أخبار «وقعة الجمل». ومن هذه الأخبار أخباره عن «ابن سبأ» وقد حفظت في معظمها عند الطبري (ت ٣١٠هـ) وفي أقلها عند ابن عساكر (ت ٥٧١هـ) في «تاريخ دمشق»<sup>(٤)</sup>. وكل من نقل أخبار «ابن سبأ» - حسب علمنا - في أحداث الفتنة ومعركة الجمل غير هؤلاء فهم ينقلون عن الطبري كابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) في كتابه «الكامل في التاريخ» وابن كثير (ت ٧٧٤هـ) في «البداية والنهاية» وابن خلدون (ت ٨٠٨هـ) في كتابه «العبر» وغيرهم من المؤلفين المتأخرين.

أما الرواة والإخباريون المتقدمون كعروة بن الزبير (ت ٩٤هـ) ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري (ت ١٢٤هـ) وابن اسحاق (ت ١٥٠هـ) والواقدي (ت ٢٠٧هـ/ ٨٢٣) وخليفة بن خياط (ت ٢٤٠هـ) في تاريخه وابن سعد (ت ٢٣٠هـ) في «كتاب الطبقات» وابن عبد الحكم (ت ٢٥٧هـ) في كتابه «فتوح مصر وأخبارها» وأبو حنيفة الدينوري (ت ٢٨٢هـ) في كتابه «الأخبار الطوال» والكندي (ت ٢٨٣هـ) في «كتاب الولاة والقضاة» واليعقوبي (ت ٢٩٢هـ) في «تاريخه» والمسعودي (ت ٣٤٦هـ) في كتبه وغيرهم من مؤرخي القرن الثالث والرابع الهجريين فلم يرد عند أحد من هؤلاء في «مروياتهم» أو في كتب المؤلفين منهم أي ذكر عن ابن سبأ ودوره في الأحداث.

وما هو جدير بالاهتمام ملاحظة أن «سيفاً» يرى القصة الرئيسية «لابن سبأ ودوره» بهذا الاسناد: «سيف عن عطية، عن يزيد الفقعي».

فأما عطية فهو عطية بن الحارث الهمداني، أبو روق، ويحفظ الطبري له في تاريخه سبعا وأربعين رواية عن طريق سيف بن عمر وغيره، كما أن له روايات متفرقة في كتاب «وقعة صفين» لنصر بن مزاحم وفي تراجم الذهبي في كتابه «سير أعلام النبلاء» وغيرها. وعطية كراوٍ للحديث يتمتع بسمعة طيبة عند أصحاب كتب الجرح والتعديل<sup>(٤)</sup>. وتجدر الإشارة بأن سيفاً يروى عن عطية أخباراً مفصلة عن «دانيال وابنه بالسوس»<sup>(٥)</sup> ولا يمكن تصنيف هذه الأخبار خارج إطار الأساطير والاسرائيليات، وفي نفس الوقت تدل على معرفة قوية بهذه الأساطير إن لم يكن ساهم أحدهما في كتابتها.

أما يزيد الفقعسي فقد جاء في الإسناد السابق في خمس روايات ثلاث منها تتعلق بدور ابن سبأ في الفتنة<sup>(٦)</sup> ورواية تتعلق بموقف عثمان وعلي من وإلى الكوفة الوليد بن عقبة واتهامه بشرب الخمر<sup>(٧)</sup> والرواية الخامسة عن خبر وفاة أبي ذر<sup>(٨)</sup>. إذا فكل الروايات الخمس لها علاقة بالفتنة بطريق مباشر أو غير مباشر.

ويزيد الفقعسي شخص نكرة لا يوجد له في تاريخ الطبري غير الروايات الخمس كما لم أجد له أي ذكر في كتب التاريخ وكتب التراجم وكتب الجرح والتعديل التي اطلعت عليها.

أما بقية روايات «سيف» عن أحداث «الفتنة» و«معركة الجمل» والتي يذكر فيها «ابن السوداء» و«السبائية» فعدا روايتين<sup>(٩)</sup> جاءت كلها بهذا الإسناد:

«... سيف، عن محمد وطلحة قالوا: <sup>(١٠)</sup>»

ويلاحظ أنها لم تذكر «عبد الله بن سبأ» بل «عبد الله بن السوداء أو ابن السوداء» أما السبائية فيلاحظ من إطلاقها أنها تعني عموم المشاركين في الثورة على عثمان.

وسوف نسوق فيما يلي نصوص وروايات سيف عن أحداث «الفتنة» وعن «معركة الجمل» في قسمين منفصلين ثم نناقش كل قسم على حدة وبعد ذلك سوف يكون لنا وقفة مع سيف نفسه لتبين موقفه من الأحداث التي روى أخبارها وأثر موقفه على رواياته.

## القسم الأول

### روايات سيف عن أحداث الفتنة

لدينا ثلاث روايات لسيف عن أحداث الفتنة وهي :  
الرواية الأولى : أحداث سنة ٣٠هـ

يروى الطبري قصة الخلاف الذي نشب بين الصحابي أبي ذر الغفاري وأمير الشام معاوية بن أبي سفيان فيقول :

وقد ذكر في إشخاصه إياه أمور كثيرة، كرهت ذكر أكثرها. فأما العاذرون لمعاوية في ذلك، فإنهم ذكروا في ذلك قصة كتب بها إليّ السري يذكر أن شعيبا حدثه عن سيف عن عطية، عن يزيد الفقعي قال :

لما ورد ابن السوداء الشام لقي أبا ذر فقال : يا أبا ذر، ألا تعجب إلى معاوية يقول : المال مال الله ! قال : يرحمك الله يا أبا ذر، ألسنا عباد الله، والمال ماله، والخلق خلقه، والأمر أمره ! قال : فلا تقله . قال : فاني لا أقول : إنه ليس لله، ولكن سأقول : مال المسلمين قال : وأتى ابن السوداء أبا الدرداء فقال : من أنت ؟ أظنك والله يهوديا ! فأتى عبادة بن الصامت فتعلق به ، فأتى به معاوية فقال : هذا والله الذي بعث عليك أبا ذر . وقام أبو ذر في الشام وجعل يقول : يامعشر الأغنياء وأسوأ الفقراء . بشر الذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله بمكاو من نار تكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم، فما زال حتى ولع الفقراء بمثل ذلك وأوجبوه على الأغنياء، وحتى شكا الأغنياء ما يلقون من الناس . . . (١٢) .

الرواية الثانية : أحداث سنة ٣٣هـ

.. عن سيف، عن عطية، عن يزيد الفقعي قال :

لما مضى من إمارة ابن عامر ثلاث سنين<sup>(١٣)</sup>، بلغه أن في عبد القيس رجلا نازلا على حكيم بن جبلة، وكان حكيم رجلا لصا، إذا قفل الجيوش خنس عنهم، فسعى في أرض فارس، فيغير على أهل الذمة ويتنكر لهم ويفسد في الأرض . ويصيب ما شاء ثم يرجع . فشكاه أهل الذمة والقبلة إلى عثمان . فكتب إلى عبد الله بن عامر : أن

أحبسه ومن كان مثله فلا يخرج من البصرة حتى تأنسوا منه رشداً. فحبسه فكان لا يستطيع أن يخرج منها.

فلما قدم ابن السوداء نزل عليه، واجتمع إليه نفر، فطرح لهم ابن السوداء ولم يصريح، فقبلوا منه، واستعظموه. وأرسل إليه ابن عامر فسأله: ما أنت؟ فأخبره أنه رجل من أهل الكتاب رغب في الإسلام، ورغب في جوارك. فقال: ما يلغني ذلك عنك، أخرج عني. فخرج حتى أتى الكوفة فأخرج منها، فاستقر بمصر وجعل يكتبهم ويكاتبونه، ويختلف الرجال بينهم<sup>(١)</sup>.

الرواية الثالثة : أحداث سنة ٣٥هـ

... عن سيف، عن عطية، عن يزيد الفقعسي قال :

كان عبد الله بن سبأ يهودياً من أهل صنعاء، أمه سوداء، فأسلم زمان عثمان، ثم تنقل في بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم، فبدأ بالحجاز، ثم البصرة، ثم الكوفة، ثم الشام، فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام، فأخرجوه حتى أتى مصر، فاعتمر فيهم.

فقال لهم فيما يقول: لعجب ممن يزعم أن عيسى يرجع، ويكذب بأن محمداً يرجع، وقد قال عز وجل: «إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ<sup>(٢)</sup>». فمحمداً أحق بالرجوع من عيسى. قال: فقبل ذلك عنه ووضع لهم الرجعة، فتكلموا فيها.

ثم قال لهم بعد ذلك: إنه كان ألف نبي، ولكل نبي وصي، وكان علي وصي محمد، ثم محمد خاتم الأنبياء، وعلي خاتم الأوصياء.

ثم قال بعد ذلك: من أظلم ممن لم يحز وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووثب على وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتناول أمر الأمة!

ثم قال بعد ذلك: إن عثمان أخذها بغير حق، وهذا وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فانهضوا في هذا الأمر فحركوه، وابدءوا بالطعن على أمرائكم، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تستميلوا الناس وادعوهم إلى هذا الأمر:



فبثّ دعائه، وكتب من كان استفسد في الأمصار وكتبوه، ودعوا في السر إلى ما عليه رأيهم، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجعلوا يكتبون إلى الأمصار بكتب يضعونها في عيوب ولائهم، ويكتبهم إخوانهم بمثل ذلك، ويكتب أهل كل مصرٍ منهم إلى مصرٍ آخر بما يصنعون، فيقرؤه أولئك في أمصارهم وهؤلاء في أمصارهم، حتى تناولوا بذلك المدينة... فيقول أهل كل مصرٍ إنا لفي عافية مما ابتلى به هؤلاء إلا أهل المدينة فاتهم جاءهم ذلك عن جميع أهل الأمصار فقالوا: إنا لفي عافية مما فيه الناس.

وجامعه محمد وطلحة من هذا المكان، قالوا: فأتوا عثمان فقالوا: يا أمير المؤمنين، أيا تيك عن الناس الذي يأتينا؟ قال: لا والله، ما جاءني إلا السلامة. قالوا: فإننا قد أتاننا. وأخبروه بالذي أسقطوا إليهم. قال: فأنتم شركائي وشهود المؤمنين فأشيروا علي؟ قالوا: نشير عليك أن تبعث رجالا ممن تثق بهم إلى الأمصار حتى يرجعوا إليك بأخبارهم. فدعا محمد بن مسلمة فأرسله إلى الكوفة، وأرسل أسامة بن زيد إلى البصرة، وأرسل عمار بن ياسر إلى مصر، وأرسل عبد الله بن عمر إلى الشام وفرّق رجالا سواهم، فرجعوا جميعا قبل عمار. فقالوا: أيها الناس، ما أنكرنا شيئا، ولا أنكره أعلام المسلمين ولا عوامهم. وقالوا جميعا: الأمر أمر المسلمين، إلا أن أمراءهم يقسطون بينهم، ويقومون عليهم. واستبطن الناس عمارا حتى ظنوا أنه قد اغتيل، فلم يفجأهم إلا كتاب من عبد الله بن سعد بن أبي سرح يخبرهم: أن عمارا قد استماله قوم بمصر، وقد انقطعوا إليه منهم عبدالله بن السوداء، وخالد بن ملجم، وسودان بن حمران، وكنانة بن بشر<sup>(١)</sup>.

رواية مكملّة:

حفظ الذهبي في كتابه «تاريخ الاسلام» قطعة يبدو أنها مكملّة للرواية الثالثة، وقد أغفلها الطبري، ونصّها:

وقال سيف عن عطية، عن يزيد الفقعسي قال:

لما خرج ابن السوداء إلى مصر نزل على كنانة بن بشر مرة وعلى سودان بن حمران مرة، وانقطع إلى الغافقي فسحبه<sup>(٢)</sup> الغافقي فكلمه، وأطاف به خالد بن

ملحم وعبد الله بن رزين وأشباه لهم، فصرف لهم القول فلم يجدهم يجيئون إلى الوصية فقال: عليكم بياب العرب وحجرهم ولسنا من رجاله، فأروه انكم تزرعون ولا تزرعوا العام شيئا حتى تنكسر مصر، فنشكوه إلى عثمان فيعزله عنكم ونسأل من هو أضعف منه، ونخلوا بما نريد، نظهر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وكان أسرهم إلى ذلك محمد بن أبي حذيفة، وهو ابن خال معاوية...

قال: ففعلوا ما أمرهم به ابن السوداء، ثم إنهم خرجوا ومن شاء الله معهم فشكوا عمرا واستعفوا منه. وكلما نهه عثمان عن عمرو قوما وسكتهم انبعث آخرون بشيء آخر وكلهم يطلب عبد الله بن سعد بن أبي سرح. فقال لهم عثمان: أما عمرو فسنزعه عنكم ونقره على الحرب. ثم ولي ابن أبي سرح خراجهم وترك عمرا على الصلاة، فمضى في ذلك سودان وكنانة بن بشر وخارجة فيما بين عبد الله بن سعد وعمرو بن العاص وأغروا بينهما حتى تكاتبا على قدر ما أبلغوا كل واحد. وكتبوا إلى عثمان، فكتب ابن أبي سرح: «إن خراجي لا يستقيم مادام عمرو على الصلاة». وخرجوا فصدقوه، واستعفوا من عمرو، وسألوا ابن أبي سرح. فكتب عثمان إلى عمرو: «انه لاخير في صحبة من يكرهك فأقبل ثم جمع مصر لابن أبي سرح»<sup>(١٧)</sup>.

بعد أن نقلنا نصوص روايات سيف حول أحداث الفتنة سوف نتوقف لتحليلها: فالطبري يقول - عند سياقه للرواية الأولى حول الخلاف بين معاوية وأبي ذر - أن القصة هي قول العاذرين لمعاوية. والحقيقة أن سيفاً ينفرد في إيراد هذه القصة ويخالف المؤرخين الآخرين الذين أوردوا قصة هذا الخلاف.

وأبو ذر الصحابي الجليل ليس - عند سيف - إلا إمعة يغرب به يهودي حاقد على الاسلام، ويملي عليه أفكاره، فأخذ أبو ذر يخلق المشاكل لأمر الشام معاوية ويحرض عليه وعلى الأغنياء والفقراء والغوغاء على حين أن الصحابين الجليلين أبا الدرداء وعبادة بن الصامت لم ينطل عليهما خبث ومكر ذلك اليهودي. ومع أن سيفاً أخبرنا بأن عبادة ابن الصامت أخذ ابن سبأ إلى معاوية وأخبره أنه هو الذي بعث إليه أبا ذر، لكن سيفاً لم يخبرنا ماذا فعل به معاوية، وماحل بابن سبأ بعد ذلك.

وثمة نقطة في غاية الأهمية يجب أن نلفت الأنظار إليها وهي أن هذه الحادثة

وقعت في سنة ٣٠ من الهجرة على حين يخبرنا سيف في الرواية الثانية أن ابن سبأ لم يدخل في الاسلام إلا بعد ثلاث سنوات من إمارة عبد الله بن عامر على البصرة أي في سنة ٣٢هـ أو ٣٣هـ - وهو الأرجح - وقد أخرجه ابن عامر من البصرة.

ويذكر سيف في الرواية الثالثة: أن ابن سبأ تنقل في بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم، فبدأ بالحجاز، ثم البصرة، ثم الكوفة، ثم الشام فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام فأخرجوه حتى أتى مضر فاعتمر فيهم<sup>(١٨)</sup>.

والسؤال الذي نطرحه هنا: متى كان ابن سبأ في الشام؟ هل كان فيها في سنة ٣٠هـ أي قبل أن يسلم بثلاث سنوات - كما في الرواية الأولى، أم بعد أن اعتنق الاسلام، أي في سنة ٣٤هـ كما في الرواية الثالثة؟

لكن سيفاً يروي عن يزيد الفقعسي أن أبا ذر توفي في الربذة في سنة ٣٢هـ<sup>(١٩)</sup>. وعن غير يزيد الفقعسي أنه توفي سنة ٣١هـ<sup>(٢٠)</sup>، وكانت وفاة أبي الدرداء سنة ٣١هـ أو سنة ٣٢هـ<sup>(٢١)</sup>. أما عبادة بن الصامت فكان يقيم بحمص وليس بدمشق ثم انتقل منها إلى فلسطين، ولم تكن علاقته بمعاوية على مايرام، وتوفي بالرملة سنة ٣٤هـ<sup>(٢٢)</sup>.

والذي نخلص إليه من المقارنات السابقة أن قصة علاقة ابن سبأ بأبي ذر مختلفة من أساسها لاستحالة وقوعها حقيقة، وإذا كان الأمر كذلك فما الدافع لاختلاقها؟ الذي اعتقده أن الهدف من اختلاق هذه القصة هو الطعن على أبي ذر بسبب نقده الشديد للخليفة عثمان ولمعاوية عامله على الشام ولقریش عامة بسبب إثرائهم في عهدي عمر وعثمان. والقصة تجعل نقد أبي ذر لا يستند إلى تعالم دينية ولكن الى أفكار يهودي حاقد على الاسلام.

ويجب أنؤكد هنا أن ليس من شأننا في هذا البحث أن نناقش إن كان نقد أبي ذر موضوعياً أو غير ذلك، وما نقصد إثباته أن نقده كان اجتهداً منه ورأياً كان يراه ولم يمله عليه يهودي تقمص الاسلام ليهدمه من الداخل - حسب رواية سيف.

والذي يجمع عليه المؤرخون أن أبا ذر بدأ نقده للخليفة عثمان في المدينة في مرحلة مبكرة، فلما تبرم الخليفة من حديثه في نقده أمره أن يلحق بمكتبه في الشام، أي

أن عطائه مدون أصلاً بديوان الشام، لكن أبا ذر استمر في نقده اللاذع لمعاوية وللأغنياء وفي دعوته إلى الزهد والتقشف الشديد، فشكاه معاوية إلى الخليفة عثمان، فكلف الأخير معاوية أن يسيره إلى المدينة. وطلب أبو ذر من الخليفة، أو الخليفة طلب منه - على خلاف في ذلك - أن يقيم في الربذة وهي من أرض الحمى<sup>(٢٣)</sup>.

وإذا كان أبو ذر استاء عندما أبدى كعب الأحبار رأيه في مجلس الخليفة عثمان في أمر من أمور الدين، وشتمه قائلاً: «وما يدريك يا ابن اليهودية...؟»<sup>(٢٤)</sup> فكيف يعقل أن يميل عليه عبد الله بن سبأ أفكاره في أمور الدين والدنيا؟

أما الرواية الثانية فلدينا عليها بعض التساؤلات: ماهي الصلة التي تربط هذا اليهودي اليماني بقبيلة عبد القيس؟ وقبيلة عبد القيس من ربيعة، وكانت تسكن في شرقي الجزيرة العربية (البحرين). ولماذا لم ينزل بأحد القبائل اليمانية في البصرة، الأزد مثلاً؟ ونعرف أنه في ذلك الوقت كانت الروابط القبلية قوية، وكان تخطيط الكوفة والبصرة على أساس قبلي، أي أن كل قبيلة أعطيت ناحية من المدينة لتسكنها بمفردها.

وكيف عرف ابن سبأ حكيم بن جبلة؟ ثم كيف يقبل هؤلاء المسلمون البسطاء - من قبيلة عبد القيس - من ابن سبأ أفكاره المعقدة والمخالفة للإسلام؟ أكانت ردة جديدة؟

ولماذا يطلب والي البصرة ابن عامر من ابن سبأ الخروج من البصرة فقط فهل كان خطر ابن سبأ على ابن عامر وحده؟ أم أن أفكاره خطيرة على المسلمين في كل أمصارهم؟ لماذا لم يسجنه ويضربه؟ ثم إذا كان بهذه الخطورة لماذا لم يبلغ الخليفة عثمان عنه ويأتمر بأمره فيه؟ ألم يكتب ابن عامر إلى الخليفة عثمان في أمر عامر بن عبد القيس، الذي لم يكن بذئ خطر على أحد وسار من البصرة إلى الشام؟<sup>(٢٥)</sup>

وتقول الرواية: «أنه رجل من أهل الكتاب رغب في الإسلام». فهل أسلم فعلاً؟ وعلى يد من تم هذا؟ ثم المفروض أنه كان معروفاً قبل إسلامه وأنه كان يدفع جزية لبيت المال.

أما الصورة التي رسم بها سيف «حكيم بن جبلة» لا يتفق معه فيها المدائني والذهبي، فعمر بن شبة يروى عن المدائني عن شيوخه قال:

«قدم عبد الله بن عامر من المدينة حين رد عثمان رضي الله عنه عماله الى أمصارهم، فكان لين الجناح مترددا، مرّ برجل يحرش بين الأشراف، فأجرى الخيل، فسبقه حكيم بن جبلة، فغضب فأخذ خيلا له كانت بفارس، فغضب حكيم فجعل يعيب عثمان<sup>(٣٦)</sup>».

أما الذهبي فيقول عن حكيم: «الأمير أحد الأشراف الأبطال. كان ذا دين وتآله. أمره عثمان على السُّند مدة، ثم نزل البصرة، وكان أحد الذين ثاروا في فتنة عثمان...<sup>(٣٧)</sup>».

ومانقلناه عن المدائني والذهبي، وماذكره المسعودي أيضا<sup>(٣٨)</sup> لايعني تبرئة ساحته من الاشتراك في الفتنة، وسوف يلقي حسابه وهو يحمل وزر نفسه بدون أن يكون أضلُّ - هو وأصحابه من أهل البصرة - يهودي حاقد على الاسلام - كما يصور سيف في روايته.

أما الرواية الثالثة فهي ذات شقين، الأول: دور ابن سبأ في الأحداث، والثاني: عقيدة ابن سبأ التي ينشرها بين أصحابه.

أما دوره في الأحداث فسيف بن عمر يفصّل في هذه الرواية ماأجمله في الرواية الثانية حيث يذكر اسمه صريحا ومولده وصفة أمه وإسلامه. ويقول: «أنه تنقل في بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم فبدأ بالحجاز ثم البصرة ثم الكوفة ثم الشام، فلم يقدر على مايريد عند أحد من أهل الشام، فأخرجوه حتى أتى مصر فاعتمر فيهم».

ومضمون كلام سيف أن كل من اشترك في الطعن على ولاية عثمان في الأمصار، أو اشترك في الثورة علي الخليفة نفسه فقد كان متأثرا بضلال هذا اليهودي. ويشترك في ذلك أهل الحجاز إذ يلاحظ أنه لم يستثن إلا أهل الشام حيث كانت طاعتهم لمعاوية وللخليفة مستقيمة.

وسيف هنا يناقض نفسه حيث أنه أخبرنا في الرواية الأولى بأن ابن سبأ نجح في الشام في إضلال أبي ذر وحرضه عل معاوية.

ولم يخبرنا سيف متى كان ابن سبأ في الكوفة؟ ومن هم أتباعه؟ ومن أخرجهم منها، هل كان والي الكوفة أم أهلها؟

ويقول سيف: إن ابن سبأ كان يقول لأصحابه: «إن عثمان أخذها بغير حق، وهذا وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم فانفضوا في هذا الأمر فحركوه وابدءوا بالظعن على أمرائكم.. فبث دعائه وكاتب من كان قد استفسد في الأمصار وكاتبوه».

وابن سبأ لا يظهر في مصر، إلا في سنة ٣٥هـ - حسب رواية سيف - وهي السنة التي ثار فيها ثوار الأمصار وقتلوا الخليفة عثمان رضي الله عنه. وفي اعتقادي أن سيفاً يهدف في روايته تلك - بطريق غير مباشر - إلى دفع الروايات التي تعيب على عثمان تولية أقاربه الولايات وتنسب إليهم أفعالا وأقوالا لاتليق بالولاية ولا بعامة الناس مثل، تهمة والي الكوفة الوليد بن عقبة بشرب الخمر، وقول سعيد بن العاص والي الكوفة بعد الوليد: «إنما السواد بستان لقريش». وخط سيف في رواياته واضح إذ هو الدفاع عن ولاية عثمان من أقاربه<sup>(٣٩)</sup>.

وحقيقة الأمر أن الشكاية من ولاية الأمصار وطلب تبديلهم لم يكن شيئاً جديداً زرعه ابن سبأ بين الناس وحرصهم عليه، فأهل الكوفة مثلاً اشتكوا ولاتهم في عهد عمر وطلبوا تبديلهم فبدلهم وهم على التوالي: سعد بن أبي وقاص<sup>(٤٠)</sup>، وعمار بن ياسر<sup>(٤١)</sup>، وأبو موسى الأشعري<sup>(٤٢)</sup>. ألم يرو سيف نفسه أن عمر هم أمر أهل الكوفة مع ولاتهم هما شديداً، وقال عمر: «... وأي نائب عظيم أعظم من مائة ألف لا يرضون عن أمير ولا يرضى عنهم أمير...»<sup>(٤٣)</sup> وأتاه أصحابه فقالوا: «يا أمير المؤمنين، ما شأنك؟ قال: شأني أهل الكوفة قد عضلوا بي...»<sup>(٤٤)</sup> وهذا يعود - في رأيي - إلى أن تركيب السكان في الكوفة يتكون من قبائل كثيرة متنافسة يصعب تحقيق التوازن بينها، هذا من ناحية، وإلى أن العرب لم يألوا الانقياد إلى حكومة مركزية، من ناحية أخرى، فهم مع ميلهم إلى عدم الانضباط يريدون مثالية يستحيل تحقيقها.

ويذكر سيف في آخر الرواية أن الناس أخبروا عثمان بما يأتيهم من أهل الأمصار، وأشاروا عليه أن يبعث رجلاً يثق بهم لتقصي الحقائق في الأمصار،

فأرسل محمد بن مسلمة . . . وأرسل عمار بن ياسر إلى مصر وفرق رجالا سواهم فرجعوا جميعا قبل عمار. وقالوا جميعا: الأمر أمر المسلمين إلا أن أمراءهم يقسطون بينهم ويقومون عليهم. واستبطأ الناس عمارا. . . فلم يفجأهم إلا كتاب من عبدالله بن سعد بن أبي سرح يخبرهم: «أن عمارا قد استماله قوم بمصر، وقد انقطعوا إليه، منهم عبدالله بن السوداء وخالد بن ملجم وسودان بن حمران وكثانة بن بشر.

وفي اعتقادي ان إرسال هؤلاء الصحابة إلى الأمصار مسألة فيها نظر، إذ لا يستبعد أن هذا الخبر قد لفق لهدفين، الأول: إبطال حجة الثوار وحجة من يناصرهم من الاخباريين المتأخرين الذين يطعنون على ولاية الأقاليم ثم امتد طعنهم إلى الخليفة عثمان الذي ولاهم على الناس، وطبقا لرواية سيف، فإن أعلام المسلمين وعامتهم في الأمصار يشهدون بأن ولاتهم يقسمون بينهم فيئتهم وخراجهم بالقسط، وأنهم يقومون على شؤونهم ويرعون مصالحهم.

والثاني: أن الصحابي عمار بن ياسر - وكان مثل أبي ذر ينتقد عثمان - دخل في دائرة ابن السوداء وأصحابه.

ويشكك الدكتور جواد علي في إرسال عمار إلى مصر حيث يقول: «إما إرسال عمار بن ياسر إلى مصر فمسألة فيها نظر، وإن نص عليها بعض الاخباريين فقد كان عمار مخلصا لعثمان منتقدا له. وقد جادله مرارا واصطدم به مرارا اصطداما عنيفا. وكان متحاملا عليه فليس من المعقول تكليفه القيام بهذه المهمة الخطيرة، مهمة إشاعة الأمن والطمأنينة بين أهل مصر وهو نفسه من الناقمين عليه، خاصة إذا كانت إشارة من نصح عثمان بإرسال الرجال إلى الأمصار ليرجعوا إليه بالأخبار الصحيحة عن الوضع بأن يكون أولئك الموفدون ممن يثق بهم الخليفة ويعتمد عليهم. ولم يكن عمار بإجماع الأخبار ممن تنطبق عليه جملة «من تثق بهم»<sup>(٣٥)</sup>.

وقد أسلفت بذكر رأيي في عدم الاطمئنان إلى خبر إرسال هؤلاء الصحابة جملة وأضيف هنا أن سيفا يهدف إلى أن يجعل معارضة عمار لعثمان ونفذه له بسبب تأثره بأفكار ابن سبأ اليهودي وبتحريض منه، مثله مثل أبي ذر.

وقبل أن نبدأ مناقشة الشق الثاني من الرواية الثالثة المتعلق بعقيدة ابن سبأ

نلقي النظر على «الرواية المكملة» لأنها تتعلق «بالاحداث» وهي تتضمن عدة أمور منها:

- ١ - أن ابن السوداء صرّف لهم القول فلم يجدهم يجيبون إلى الوصية.
- ٢ - أدرك ابن السوداء أنه يستحيل عليه تنفيذ مخططه في مصر مادام عمرو بن العاص واليا عليها، وكان لابد من التخلص منه أولا. أما الوسيلة فقد أمر أعوانه بعدم الزراعة في ذلك العام حتى ينكسر خراج مصر ومن ثم يقومون بشكواه إلى الخليفة عثمان ويطلبون عزله.
- ٣ - نجح ابن السوداء في هذه المكيدة وذهب أتباعه إلى عثمان يستعفونه من عمرو، وحاول الخليفة أن يعدلهم عن هذا الطلب، لكن الوفود بدأت تتابع عليه تطلب عزل عمرو فأذعن الخليفة لرغبتهم، وعزل عمرا عن الخراج وولاه عبدالله ابن سعد بن أبي سراح بناء على رغبتهم أيضا لأنه في نظرهم ليس مثل عمرو في الدهاء والقوة ومن ثم فهم يستطيعون تنفيذ خططهم، على أن الخليفة أبقى عمرا على الحرب والصلاة.
- ٤ - قام أتباع ابن السوداء بالوشاية بين عمرو وابن أبي سراح وإغراء كل واحد منهما بصاحبه حتى كتب كل واحد منهما يشكو الآخر إلى عثمان ويطلب عزله. فخرج أتباع ابن السوداء وصدقوا ابن أبي سراح وطلبوا عزل عمرو، فتم لهم ما أرادوا وجمع الخليفة لابن أبي سراح الحرب والخراج، وبذلك نجح مخطط ابن السوداء وفقا للرواية.

وهذه «الرواية المكملة» لا يمكن أن تصمد للنقد للأسباب الآتية:

يروي سيف عن عطية عن يزيد الفقعي: أن ابن السوداء (ابن سبأ) ظهر في مصر سنة ٣٥ هـ وكل مؤامراته ودسائسه فيها تمت في هذه السنة لكن سيفا يناقض نفسه إذ يروي في احداث سنة ٢٧ هـ :

«عن محمد وطلحة قالا: مات عمر وعلى مصر عمرو بن العاص، وعلى قضائها خارجة بن حذافة السهمي، فَوَلَّى عثمان فأقرهما ستين، ثم عزل عمرا واستعمل عبدالله ابن سعد بن أبي سراح»<sup>(٣١)</sup>.



ويعطي الواقدي حول الموضوع نفسه رواية أكثر تفصيلاً قال: «نزع عثمان عمرو بن العاص عن خراج مصر واستعمل عبدالله بن سعد على الخراج فتباغيا، فكتب عبدالله بن سعد إلى عثمان يقول: إن عمرا كسر الخراج. وكتب عمرو: إن عبدالله كسر علي حيلة الحرب. فكتب عثمان إلى عمرو: انصرف. فولى عبدالله بن سعد الخراج والجند. فقدم عمرو مغضبا فدخل على عثمان...»<sup>(٣٧)</sup>.

ويقول خليفة بن خياط في أخبار سنة ٢٧هـ: «وفيها عزل عثمان بن عفان عمرو بن العاص وولاها عبدالله بن سعد بن أبي سرح»<sup>(٣٨)</sup>.

وطبقا لرواية سيف «عن محمد وطلحة» يكون عثمان عزل عمرا سنة ٢٥هـ إذ أن عمر بن الخطاب قتل سنة ٢٣هـ. ويحتمل أن المقصود من الرواية أن عثمان عزل عمرا عن الخراج سنة ٢٥هـ وظل على الحرب والصلاة إلى سنة ٢٧هـ حيث تم عزله نهائيا.

واعتمادا على الروايات التي سقناها فمما لاشك فيه أن رواية «سيف» التي نقلها الذهبي رواية مختلفة، لأن ابن سبأ لم يظهر على مسرح الأحداث - حسب رواية سيف - إلا في سنة ٣٠هـ أو ٣٢هـ في البصرة، وفي مصر سنة ٣٥هـ بينما عزل عثمان لعمرو عن مصر تم سنة ٢٧هـ حسب رواية معظم المؤرخين أي قبل قدوم ابن سبأ إليها بثمان سنوات.

وحتى لو افترضنا أنه لا يوجد لدينا روايات تناقض رواية «سيف» التي حفظها الذهبي فإنه يستحيل قبولها لأنه لا يمكن أن تتم كل تلك الأحداث في سنة واحدة (٣٥هـ).

وهدف سيف من اختلاق هذه الرواية هو الرد على هؤلاء الذين يقولون: أنه لما ولي عثمان أحبته قريش لأنه «لأن لهم ووصلهم، ثم تواني في أمرهم، واستعمل أقرباءه وأهل بيته في الست الأواخر، وكتب لمروان بخمس مصر، وأعطى أقرباءه المال»<sup>(٣٩)</sup> وطبقا لرواية سيف «عن عطية عن يزيد الفقسي» فعثمان لم يول عبدالله ابن سعد بمحض إرادته أو كما يقول القائلون: «لأنه أخوه من الرضاعة» بل كان استجابة لطلب المصريين الذين يدبرهم ابن السوداء.

أما حيلة ابن السوداء التي أمر أتباعه بعملها حتى يقنعوا الخليفة عثمان بعزل عمرو عن مصر فهي قوله: «أروه أنكم تزرعون ولا تزرعوا العام شيئاً، حتى تنكسر مصر فنشكوه إلى عثمان فيعزله».

والحقيقة أنه لا أعوان ابن سبأ ولا غيرهم من جنود المسلمين كانوا يمارسون الزراعة ولا علاقة لهم بها، وإنما كان يقوم بالزراعة أهل البلاد الأصليون من المصريين ويؤخذ منهم الخراج والجزية، ومن هذا الخراج والجزية ومن مغانم فتوح أفريقية يكون عطاء أجناد المسلمين في مصر.

نبدأ الآن مناقشة الشق الثاني من الرواية الثالثة وهو: عقيدة ابن سبأ التي كان ينشرها بين أتباعه. وتتضمن هذه العقيدة فكرتين،

الأولى: الرجعة، أي رجعة النبي محمد صلى الله عليه وسلم بعد الموت.  
والثانية: الوصية، أي أن علياً هو وصي النبي، وكما أن النبي هو خاتم الانبياء فعليٌّ خاتم الأوصياء. ووفقاً لهذه العقيدة فالخلفاء الثلاثة أبو بكر وعمر وعثمان كانوا ظالمين لعليٍّ لأنهم لم يميزوا وصية نبيهم بالامامة لعلي من بعده فعَدُوا عليه واغتصبوه حقه.

والذي أذهب إليه أن تأليف سيف بن عمر لهذه الرواية ليس إلا من قبيل الهجوم المضاد ضد غلاة الشيعة في عصره - وقبل عصره - الذين أخذوا يسبون كبار الصحابة ويكفرونهم وبصفة خاصة أبي بكر وعمر وعثمان وعائشة وطلحة والزبير، وينسبون إليهم شنيع الأقوال والأفعال، وكانوا يعتقدون بأن الخلفاء الثلاثة ظلموا علياً وتآمروا عليه وغصبوه حقه في الامامة.

ومما تجدر الإشارة إليه أن هناك خلافاً حول تاريخ ظهور التشيع في الاسلام، ففئة ترى أن التشيع ظهر في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وهؤلاء علماء الشيعة، وفئة ثانية ترى أن التشيع ظهر بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم مباشرة ونتيجة للاختلاف في من يخلفه في الامامة والخلافة<sup>(١)</sup>.

وعلى أية حال فسيف أراد طعن الشيعة في الصميم وذلك بنسبة مذهب التشيع إلى يهودي حاقد على الاسلام يريد تقويضه من الداخل، وإن أفكار الشيعة

المعتدلين منهم والغلاة ليست سوى أفكار هذا اليهودي .

صحيح أن الشيعة كلهم يعتقدون بالامامة وبعض فرقههم تعتقد بالرجعة . لكن متى ظهرت هذه الأفكار؟ إني لا أعتقد أن مثل تلك الأفكار الغربية المعقدة (الرجعة) يمكن أن تلقى قبولا من العرب البسطاء في تلك الفترة من الزمن (٣٠ - ٣٥هـ)، والذي أميل إليه أن بذور تلك الأفكار قد تكون بدأت في عهد المختار وتطورت في المراحل الزمنية اللاحقة . واتفق مع الدكتور عرفان عبد الحميد في قوله : «واذا نظرنا إلى التشيع كمصطلح مرادف للقول بالنص والتعيين أمكننا أن نقول : ان ظهوره الديني والفكري كمذهب في الامامة والسياسة تأخر الى نهاية القرن الاول للهجرة»<sup>(٤١)</sup> .

وقبل أن تنتقل إلى روايات سيف عن «معركة الجمل» ننقل رواية لسيف لها صلة غير مباشرة بموضوع «عقيدة ابن سبأ» وتكشف تناقض سيف .  
.... سيف، عن محمد وطلحة وأبي حارثة وأبي عثمان قالوا :

لما كان في شوال سنة خمس وثلاثين خرج أهل مصر في أربع رفاق على أربعة أمراء، المقلل يقول: ستمائة، والمكثريقول: ألف . . . ومعهم ابن السوداء . . . وخرج أهل الكوفة في أربع رفاق . . . وخرج أهل البصرة في أربع رفاق . . . فأهل مصر يشتهون عليا، وأما أهل البصرة فكانوا يشتهون طلحة، وأما أهل الكوفة فإنهم كانوا يشتهون الزبير . فخرجوا وهم على الخروج جميع وفي الناس شتى، لانتشك كل فرقة إلا أن الفلج معها، وأن أمرها سيتم دون الآخرين»<sup>(٤٢)</sup> .

والذي يهمننا من هذه الرواية هو الجزء الأخير منها لأنه غير مقنع من ناحية، فما الذي يرغب أهل مصر بعلي، وأهل البصرة بطلحة، وأهل الكوفة بالزبير إذ لانعرف لأي من هؤلاء الصحابة الأجلاء أية روابط وصلات خاصة مع أي من هذه الأمصار . والصلة يمكن أن تنشأ بين أهل مصر وأحد الصحابة في الظروف التالية : إذا كان هو الذي تولى قيادة القبائل المقيمة في مصر في فتوحاتهم فيذكرون له ميزاتة القيادية وحسن السيرة وغيرها، أو أنه تولى إمارة مصر لفترة من الزمن فأحبوا سيرته في إمارته، أو أنه أقام بالمصر وأخذ يعلمهم القرآن ويفقههم في الدين فنشأت بينهم

رابطة من التقدير والمحبة . ولكن أياً من الأمور السابقة التي ذكرناها لم تتوفر لأي من الصحابة الثلاثة .

ومن ناحية أخرى، وهي بيت القصيد، سيف يقول: أن ابن سبأ أخذ يقول لأتباعه: «من أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتناول أمر الامة... إن عثمان أخذها بغير حق، وهذا وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فانهضوا في هذا الامر فحركوه وابدءوا بالطعن على أمرائكم...»

فاذا كان ابن سبأ نجح - على حد زعم سيف - في تأليب الناس على عثمان وطرح لأتباعه فكرة «الوصية» فثاروا من أجل إعادة حق علي في الخلافة وانتزاعها من عثمان فكيف يقول سيف في الرواية التي سقناها آنفاً: أن أهل مصر يشتهون علياً، وأهل البصرة يشتهون طلحة وأهل الكوفة يشتهون الزبير. أليس هذا تناقض واضح؟ ليس هذا فحسب بل إن كل أهل مصر يعرفون رغبة أهل المصر الآخر بالشخص الذي يريدونه خليفة قبل الخروج من أمصارهم وكان بينهم منافسة شديدة من أجل اختيار الخليفة الجديد.

وعلى نفس نسق الرواية الأخيرة يروى سيف (عن محمد وطلحة) روايتين مضمونهما أن السبئية بدأت تأخذ موقفاً معارضاً للخليفة الجديد<sup>(٣)</sup> «الوصي»! .

القسم الثاني : روايات سيف عن دور ابن سبأ في وقعة الجمل

يجب الإشارة هنا إلى أن روايات سيف عن وقعة الجمل تشير إلى «ابن السوداء والسبائية» وليس ابن سبأ، إذ أنه بعد توقف سيف في الرواية عن يزيد الفقعسي توقف ورود اسم «ابن سبأ» الصريح .

وفي مايلي سوف نحاول إعادة بناء روايات «سيف» عن دور «ابن السوداء والسبائية» في معركة الجمل، حيث أن الطبرى يقطعها بين الفينة والأخرى بروايات مخالفة، وقد جاء النص طويلاً نسبياً، ماكان لنا رغبة في نقله هنا، غير أن أي نقد لرواية سيف بدون وجود النص لا يمكن القارئ من استيعاب النقد والموضوع بأكمله سواء اتفق معنا في ما نذهب إليه أو خالفنا فيه .

... سيف، عن محمد وطلحة بإسنادهما قالاً: لما نزل علي ذا قار أرسل ابن

عباس والأشتر بعد محمد بن أبي بكر ومحمد بن جعفر وأرسل الحسن بن علي . . . (إلى أهل الكوفة) فخف في ذلك الأمر جميع من كان نفر فيه، ولم يقدم فيه الوجوه أتباعهم فكانوا خمسة آلاف . . . وخف من لم ينفر فيها ولم يعمل لها وكان علي على طاعته ملازماً للجماعة، فكانوا أربعة آلاف .

فكان رؤساء الجماعة : القعقاع بن عمرو، وسعر بن مالك، وهند بن عمرو، والهيثم بن شهاب .

وكان رؤساء النصارى : زيد بن صوحان، والأشتر مالك بن الحارث، وعدي بن حاتم، والمسيب بن نجبة، ويزيد بن قيس ومعهم أتباعهم وأمثال لهم ليسوا دونهم إلا أنهم لم يؤمروا منهم حجر بن عدي، وابن محدوج البكري وأشباههما لم يكن في الكوفة أحد على ذلك الرأي غيرهم . فبادروا في الوقعة إلا قليلاً .

فلما نزلوا على ذي قار دعا (علي) القعقاع بن عمرو فأرسله إلى البصرة وقال له : إلق هذين الرجلين يا ابن الحنظلية . . . فادعهما إلى الألفة والجماعة وعظم عليهما أمر الفرقة . . . فخرج القعقاع حتى قدم البصرة فبدأ بعائشة رضي الله عنها فسلم عليها وقال : أي أمه، ما أشخصك وما أقدمك هذه البلدة؟ قالت : أي بني، إصلاح بين الناس . قال : فابعثي إلى طلحة والزبير حتى تسمعي كلامي وكلامهما، فبعثت إليهما فجاءا فقال : إني سألت أم المؤمنين : ما أشخصها وما أقدمها هذه البلاد؟ فقالت : إصلاح بين الناس، فما تقولان أنتما؟ أم مخالفان؟ قال : متابعان، قال : فأخبراني ما وجه هذا الإصلاح؟ فوالله لئن عرفنا لنصلحن، لئن أنكرناه لانصلح . قال : قتلة عثمان رضي الله عنه، فإن هذا إن ترك كان تركاً للقرآن، وإن عمل به كان إحياء للقرآن . فقال : قد قتلتما قتلة عثمان من أهل البصرة، وأنتم قبل قتلهم أقرب إلى الاستقامة منكم اليوم، قتلتم ستمائة الرجال، فغضب لهم ستة آلاف، واعتزلوكم وخرجوا من بين أظهركم، وطلبتم الذي أفلت - يعني حرقوص بن زهير - فمنعه ستة آلاف وهم على رجل، فإن تركتموه كنتم تاركين لما تقولون، وإن قاتلتموهم والذين اعتزلوكم فأديلوهم عليكم، فالذي حذرتم وقربتم به بهذا الأمر أعظم مما أراكم تكرهون، وأنتم أحيتهم مضر وربيعة من هذه البلاد

فاجتمعوا على حربكم وخذلناكم نصرة هؤلاء كما اجتمع هؤلاء لاهل هذا الحدث العظيم والذنب الكبير.

فقالت أم المؤمنين: فتقول أنت ماذا؟ قال: أقول هذا الامر داؤه التسكين، واذا سكن اختلجوا، فان أنتم بايعتمونا فعلامة خير وتبشير رحمة ودرك بشار هذا الرجل، وعافية وسلامة لهذه الامة، وان أنتم أبيتم الا مكابرة هذا الامر واعتسافه كان علامة شر، وذهاب هذا الثار، وبعثة الله في هذه الامة هزاهزا، فأثروا العافية ترزقوها، وكونوا مفاتيح الخير كما كنتم تكونون، ولا تعرضونا للبلاء ولا تعرضوا له فيصرعنا وياكم..

فقالوا: نعم، اذا قد أحسنت واصبت المقالة، فارجع فان قدم علي وهو على مثل رأيك صلح هذا الامر. فرجع الى علي فأخبره فأعجبه ذلك، وأشرف القول على الصلح، كره ذلك من كرهه ورضيه من رضيه<sup>(٤١)</sup>..

ثم قام علي فحمد الله عز وجل وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم. وذكر الجاهلية وشقاءها والاسلام والسعادة، وانعام الله على الامة بالجماعة بالخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الذي يليه، ثم حدث هذا الحدث الذي جره على الامة اقوام طلبوا هذه الدنيا، حسدوا من افاءها الله عليه على الفضيلة، وأرادوا رد الاشياء على أدبارها، والله بالغ أمره ومضيب ما أراد. الا واني راحل غدا فارتحلوا، ألا لا يرتحلن غدا أحد أعان على عثمان بشيء في شيء من أمور الناس، وليغن السفهاء عني أنفسهم.

فاجتمع نفر، منهم علباء بن الهيثم، وعدي بن حاتم، وسالم بن ثعلبة العبسي، وشريح بن أوفي ابن ضبيعة، والاشترفي عدة ممن سار الى عثمان، ورضي بسير من سار وجاء معهم المصريون: ابن السوداء وخالد بن ملجم وتشاوروا فقالوا: ما الرأي؟ وهذا والله علي، وهو أبصر الناس بكتاب الله وأقرب ممن يطلب قتلة عثمان وأقربهم الى العمل بذلك، وهو يقول ما يقول، ولم ينفر اليه الا هم والقليل من غيرهم، فكيف اذا شام القوم وشاموه، واذا رأوا قتلنا في كثرتهم! أنتم والله تراءون وما أنتم بأنجي من شيء.

فقال الاشر: أما طلحة والزبير فقد عرفنا أمرهما، وأما علي فلم نعرف أمره حتى كان اليوم، ورأي الناس فينا والله واحد، وان يصطلحوا وعلي فعلى دماننا، فهلما فلتتواثب على علي فتلحقه بعثمان، فتعود فتنة يرضى منا فيها بالسكون. فقال عبدالله بن السوداء: بش الرأي رأيت! أنتم ياقتله عثمان من أهل الكوفة بذى قار ألفان وخمسائة أونحو من ستمائة، وهذا ابن الحنظلية وأصحابه في خمسة آلاف بالاشواق الى أن يجدوا الى قتالكم سبيلا...

وقال علباء بن الهيثم: انصرفوا بنا عنهم ودعوهم، فان قلوا كان أقوى لعدوهم عليهم، وان كثروا كان احرى ان يصطلحوا عليكم، دعوهم وارجعوا وتعلقوا ببلد من البلدان حتى يأتيكم فيه من تتقون به، وامتنعوا عن الناس. قال ابن السوداء: بش ما رأيت! ودّ والله الناس أنكم على جديلة، ولو تكونوا مع قوم براء، ولو كان الذي تقول لتخطفكم كل شيء.

فقال عدي بن حاتم: والله مارضيت ولاكرهت، ولقد عجبت في تردد من تردد عن قتله في خوض الحديث، فأما اذا وقع وما وقع ونزل من الناس بهذه المنزلة، فان لنا عتادا من خيول وسلاح محمودا، فان أقدمتم أقدمنا، وإن أمسكتم أحجمنا. فقال ابن السوداء: أحسنت!

وقال سالم بن ثعلبة: من كان أراد بما أتى الدنيا فاني لم أرد ذلك، والله لئن لقيتم غدا لا أرجع الى بيتي، ولئن طال بقائي إذا أنا لاقيتهم لايزد على جزرفجزور. وأحلف بالله انكم لتفرقون السيوف فرق قوم لاتصير أمورهم الا الى السيف. فقال ابن السوداء: قد قالوا قولا.

وقال شريح بن أوفى: أبرموا أموركم قبل أن تخرجوا ولا تؤخروا أمرا ينبغي لكم تعجيله، ولا تعجلوا أمر ينبغي لكم تأخير، فإننا عند الناس بشر المنازل، فلا أدري ما الناس صانعون غدا إذا ما هم التقوا!

وتكلم ابن السوداء فقال: يا قوم، إن عزكم في خلطة الناس، فصانعوهم، وإذا التقى الناس غدا فأنشبوا القتال، ولا تفرغوه للنظر، فإذا من أنتم معه لا يجد بدا من أن يمتنع، ويشغل الله عليا وطلحة والزبير ومن رأى رأيهم عما تكرهون. فأبصروا الرأي وتفرقوا عليه والناس لا يشعرون.

## (التعبئة والقتال)

وأصبح علي على ظهره، فمضى ومضى الناس حتى إذا انتهى إلى عبد القيس نزل بهم وبمن خرج من أهل الكوفة، وهم أمام ذلك، ثم ارتحل حتى نزل على أهل الكوفة وهم أمام ذلك، والناس متلاحقون به وقد قطعهم<sup>(١)</sup>..

فخرج طلحة والزبير فنزلا باناس من الزابوقة في موضع قرية الأرزاء، فنزلت مضر جميعا وهم لا يشكون في الصلح، ونزلت ربيعة فوقهم جميعا وهم لا يشكون في الصلح، ونزلت اليمن جميعا أسفل منهم، وهم لا يشكون في الصلح، وعائشة في الحدان، والناس في الزابوقة، على رؤسائهم هؤلاء وهم ثلاثون ألفا. وردوا حكيما (بن سلامة) ومالكا (بن حبيب اليربوعي) إلى علي: بأننا على مافارقنا عليه الققعاق فأقدم. فخرجنا حتى قدما عليه بذلك.

فارتحل حتى نزل بحيالهم فنزلت القبائل إلى قبائلهم، مضر إلى مضر، وربيعه إلى ربيعة، واليمن إلى اليمن، وهم لا يشكون في الصلح، فكان بعضهم بحيال بعض، وبعضهم يخرج إلى بعض ولا يذكرون ولا ينوون إلا الصلح.

وخرج أمير المؤمنين في من معه، وهم عشرون ألفا، وأهل الكوفة على رؤسائهم الذين قدموا معهم ذا قار، وعبد القيس على ثلاثة رؤساء: جذيمة وبكر على ابن الجارود، والعمور على عبد الله ابن السوداء، وأهل هجر على ابن الأشج، وبكر بن وائل من أهل البصرة على ابن الحارث بن نهار، وعلى دنور بن علي الزط والسيابجة، وقدم علي ذا قار في عشرة آلاف وانضم إليه عشرة آلاف<sup>(٢)</sup>.

وبعث علي من العشي عبدالله بن عباس إلى طلحة والزبير، وبعثاهما من العشي محمد بن طلحة إلى علي، وأن يكلم كل واحد منهما أصحابه فقالوا: نعم. فلما أمسوا - وذلك في جمادي الآخرة - أرسل طلحة والزبير إلى رؤساء أصحابهما، وأرسل علي إلى رؤساء أصحابه - ما خلا أولئك الذين هضوا عثمان - فباتوا على الصلح، وباتوا بليلة لم يبيتوا بمثلها للعافية من الذين أشرفوا عليه، والنزوع عما اشتبهوا الذين اشتبهوا، وركبوا ماركبوا، وبات الذين أثاروا أمر عثمان بشر ليلة باتوها قط، قد أشرفوا على الهلكة، وجعلوا يتشاورون ليلتهم كلها، حتى اجتمعوا على انشاب



الحرب في السر، واستسروا بذلك خشية أن يفطن بما حاولوا من الشر، فغدوا مع الغلس وما يشعر بهم جيرانهم، انسلوا الى ذلك الامر انسلالا وعليهم ظلمة، فخرج مضريهم الى مضريهم، وربيعهم الى ربيعهم، ويمانيهم الى يمانهم، فوضعوا فيهم السلاح، فثار أهل البصرة، وثار كل قوم في وجوه اصحابهم الذين بهتهم.

وخرج طلحة والزبير في وجوه الناس من مضر، فبعثا إلى الميمنة، وهم ربيعة يعيؤها عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وإلى الميسرة عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد، وثبتا في القلب، فقال: ماهذا؟ قالوا: طرقتنا أهل الكوفة ليلا. فقالا: قد علمنا أن عليا غير منته حتى يسفك الدماء ويستحل الحرمه، وأنه لن يطاوعنا، ثم رجعا بأهل البصرة، وقصف أهل البصرة أولئك حتى ردوهم إلى عسكرهم، فسمع علي وأهل الكوفة الصوت وقد وضعوا رجلا قريبا من علي ليخبره بما يريدون، فلما قال: ماهذا؟ قال ذاك الرجل: مافجئتنا إلا وقوم منهم يبيئوننا فرددناهم من حيث جاؤا، فوجدنا القوم على رجل فركبونا، وثار الناس، وقال علي لصاحب ميمنته: ائت الميمنة، وقال لصاحب ميسرته: ائت الميسرة، ولقد علمت أن طلحة والزبير متتهين حتى يسفكا الدماء، ويستحلا الحرمه، وانهما لن يطاوعانا، والسبئية لانفتر انسابا<sup>(٧)</sup> . . . .

ويمكن أن نتبين من روايات سيف (عن محمد وطلحة) التي سقناها، ثلاثة أهداف لسيف:

الاول: إخلاء رؤساء طرفي النزاع في البصرة من مسؤولية معركة الجمل ونتائجها.

الثاني: تحمي تلك المسؤولية الثوار الذين ثاروا على عثمان «السبئية».

الثالث: سيف بن عمر التميمي يجعل بطل رواياته التاريخية عن «معركة الجمل»

القعقاع ابن عمرو التميمي (ابن الحنظلية) فهو نجح في إبطال الحرب بين

الفريقين لولا مؤامرة «السبئية» وهو الذي يخشاه المشاركون في الثورة على

عثمان. وقد أبدى في ميدان القتال شجاعة نادرة فلم يكن يدانيه الأشتر

النخعي اليماني<sup>(٨)</sup> بطل - الرواة الكوفيين اليمانيين في معركة صفين<sup>(٩)</sup>.

وكان القعقاع على علاقة ممتازة بعلي وعائشة وطلحة والزبير قبل وأثناء وبعد

القتال<sup>(١٠)</sup>.

وروايات سيف وإن كانت تشتمل على بعض الوقائع التاريخية الصحيحة إلا أنها تحمل الكثير من التناقض كما أنها تشتمل على مقدار من الافتراء أيضا، حيث أن سيفاً يسخر الروايات التاريخية لتخدم أهدافه التي أشرنا إليها. وسوف ننعم النظر في الروايات التي اقتبسناها آنفاً لنجدل على مآذركه. وقبل أن نبدأ بهذا الموضوع يجب أنؤكد بوضوح لاليس فيه أنه عندما نبرز التناقض في أقوال أحد المشاركين في الخلاف من الصحابة فلا يعني هذا تنقضهم أو تكذيبهم، إذ مانعته أنهم لم يقولوه أبداً وإنما قاله سيف (عن محمد وطلحة) ولذا فالتناقض تناقض سيف لا غيره.

١. قسم سيف في بداية رواياته عن «معركة الجمل» أهل الكوفة إلى قسمين: النصار، والجماعة. وقد بين أن النصار «جميع من نفر فيه» وعددهم خمسة آلاف. وربما أنه كان يقصد بأولئك الثائرين على الخليفة عثمان، والمحرضين على الثورة من الناقمين عليه وعلى ولاته بالكوفة.

أما رؤساء الجماعة الذين ذكرهم فهم، باستثناء القعاق بن عمرو، غير معروفين، بخلاف رؤساء النصار إذ كلهم من رؤساء القبائل وأعيانها، وكان لهم دور بارز في الفتوح والأحداث الإسلامية.

ويبدو تناقض سيف واضحاً عند ذكر الأعداد، فهو مرة يجعل «النصار» خمسة آلاف، وأخرى يقول «قتلة عثمان من أهل الكوفة بذي قار ألفان وخمسة أو ستمائة». وقد ذكر قبل ذلك في رواية أخرى أن عدد الثائرين على عثمان من أهل الكوفة ستمائة<sup>(٥١)</sup>.

أما عدد «الجماعة» - كما يذكر - فهم أربعة آلاف مرة، وخمسة آلاف أخرى. «وهذا ابن الحنظلية في خمسة آلاف...»

٢. أوفد علي القعقاع إلى عائشة وطلحة والزبير فسألهم ماذا يريدون؟ فكان جوابهم: الإصلاح. فقال لهم: ماوجه هذا الإصلاح؟ فقالوا: قتل قتلة عثمان. وقد روى سيف (عن محمد وطلحة) في مكان آخر: أنهم قتلوا حكيم بن جبلة العبدى وأصحابه وجميع قتلة عثمان من أهل البصرة عدا حرقوص بن زهير السعدي الذي منعه قبيلته بنو تميم<sup>(٥٢)</sup>. فإذا كان

فعلا تم لهم ذلك فلماذا يقيمون في البصرة؟ لماذا لم يعودوا إلى مكة أو المدينة، أو يذهبوا إلى الكوفة لقتل قتلة عثمان فيها؟

٣ . وبعد نجاح مسعى القعقاع - حسب رواية سيف - حيث وافق طلحة والزبير على ترك الطلب بدم عثمان والمبايعة لعلي إذا كان رأيهم مثل رأي القعقاع، خطب علي خطبة تناول فيها الثائرين على عثمان وذكر فيها سوء نياتهم وأعمالهم وقال: «ألا اني راحل غدا، ألا لايرتحلن غدا أحد أعان على عثمان بشيء في شيء من أمور الناس».

ولم يذكر سيف ولا غيره: أن الذين أعانوا على عثمان انفصلوا عن علي، فهل عصوا عليا، ورفضوا أمره، وأصروا على البقاء في جيشه رغما عنه؟ أم أن الخطبة كلها لم تحصل أبداً ومثلها وساطة القعقاع أيضاً؟

٤ . ويرر سيف افشال وساطة القعقاع وعدم اتفاق الفريقين على الصلح، إلى مؤامرة عبدالله بن السوداء وعصابة معه، حيث نجحوا بإنشاب القتال بين الفريقين ليلا حتى لا يتم صلح بينهم وبالتالي يقادون من عثمان.

وهل يمكن أن نصدق رواية سيف هذه بحيث تجعل «ابن السوداء» اليهودي العقل المدبر لهؤلاء الجماعة معظمهم من أصحاب السابقة في الجهاد بل منهم من يذكر ان له صحبة<sup>(٥٣)</sup>، كما أن بعضهم كانوا رؤساء مطاعين في قبائلهم، بل إن شخصا مثل الأشتر يمكن أن يعتبر الرجل الثاني في جيش علي. ونحن لانحاول أن ندافع عنهم أو نبرؤهم من الاشتراك في الفتنة، بل مانرفضه أن يكون يهودي يخطط لهم وهم ينفذون، ومانقول: إنهم مسؤولون عن أفعالهم من خير وشر.

ألم نخبرنا سيف في أخبار الردة بأن عديا هو الذي ثنا قومه طي (الغوث وجديلة) عن الردة وصرفهم عن الانضمام إلى طليحة وجعلهم ينضمون إلى جيوش المسلمين بقيادة خالد بن الوليد لقتال المرتدين. وقال عنه سيف في هذا الخبر: «فكان خير مولود ولد في أرض طي وأعظمه عليهم بركة»<sup>(٥٤)</sup>. ألم يقل عمر بن الخطاب لعدي وهو يقارنه بغيره من رجال القبائل وهو يفرض لهم الصدقة: «أمنت إذ

كفروا، وعرفت إذ أنكروا، ووفيت إذ غدروا، وأقبلت إذ أدبروا، إن أول صدقة بيضت وجوه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة طيء»<sup>(٥٥)</sup>.

٥ . ومن تناقضات سيف في رواياته حول موقف «عدي بن حاتم» من الفريقين في البصرة أنه مرة يقول: لما أرسل علي إلى أهل الكوفة يستنجدهم اختلف الناس بين المسير إليه وبين اعتزال الفريقين والبقاء في الكوفة «وأى قوم من طيء عديا فقالوا له: ماذا ترى وماذا تأمر؟ فقال: ننتظر ما يصنع الناس. فأخبر بقيام الحسن وكلام من تكلم فقال: قد بايعنا هذا الرجل... ونحن سائرون وناظرون»<sup>(٥٦)</sup>.

فعدي عند «سيف» مرة متردد في بيعة علي والمسير اليه وأخرى من رؤساء النُّفَّار، وثالثة متأمر يأتمر بأمر ابن السوداء ويفسد الصلح بين المسلمين وينشب القتال بينهم.

وفي اعتقادي أن قصة «مؤامرة ابن السوداء والجماعة الذين ذكرهم سيف» مختلفة من أساسها وقصد سيف أن يقول: أن عليا من جانب وطلحة والزبير من جانب آخر كانوا على وئام تام وأوشك الصلح أن يتم بينهما لولا تلك الزمرة من الأشرار التي أفسدت الصلح وأنشبت الحرب وأخذت تذكيها حتى قتل فيها عشرون ألفا من أهل البصرة والكوفة وبالتالي فهم يتحملون نتائج هذه الحرب.

والذين ذكرهم سيف قد يكونون من المتحمسين للحرب لأسباب مختلفة، لكن من غير المعقول أن تسيرهم شخصية وهمية «ابن السوداء» أو أن يصدقوا المعتقدات السخيفة المنسوبة اليه.

ولو كان الصلح والاصلاح بني الجانبين بالسهولة التي رواها سيف لكان بإمكانها التوصل إليه في المدينة أو في مكة بدون اللجوء إلى شق الأمة إلى جيشين متحاربين.

٦ . ويقول سيف بعد ذلك: أن طلحة والزبير خرجا بالناس ونزلا في الزابوقة وقد عبأ الناس كتائب، وكل قبيلة منهم لاتشك في الصلح، وأعادوا رسولا علي عليه، وأخبراه بأنها لازالا على اتفاقهما مع القعقاع وقالوا له:

أقدم. فارتحل، فترزل بحيالهم، فترزل القبائل إلى قبائلهم، مضر إلى مضر، وربيعة إلى ربيعة، واليمن إلى اليمن.

ونحن نسألك هنا : إذا كانا اتفقا على الصلح فلماذا يعبان الجيشين ويصفونهما ازاء بعضهما؟ أليس من الأحرى لو كان هناك اتفاق على الصلح أو على الأقل اتفاق على التفاوض عليه أن يتركا الجيشين بعيدين عن بعضهما وبدون تعبئة، لأن التعبئة استعداد للحرب، وأن يتقابلا بعيداً عن جيوشهما ويمكن أن يحضرهما رؤساء الناس ليشهدوا الاتفاق أو ليكونوا أطرافاً فيه.

٧ . وخرج أمير المؤمنين فيمن معه وهم عشرون ألفاً، وأهل الكوفة على رؤسائهم الذين قدموا معهم ذا قار. وعبد القيس على ثلاثة رؤساء: جذيمة وبكر على ابن الجارود، والعمور على عبد الله بن السوداء، وأهل هجر على ابن الأشج.

فهل من المعقول أن يترأس عبد الله بن السوداء اليهودي اليماني الذي دخل في الاسلام - حسب رواية سيف - قبل ثلاث سنوات فقط قبيلة العمور من عبد القيس؟ ألم يجدوا رجلاً من عبد القيس كلها أو من ربيعة أو من غيرها من أهل الشرف والاسلام ليرؤسوه عليهم؟

أليس من العجب أن رئيس قبيلة بكر بن وائل - أخوة قبيلة عبد القيس - بالكوفة وعله بن محدوج الذهلي لام رئيس قبيلة بكر بن وائل في البصرة شقيق بن ثور الذهلي على إعطائه راية القبيلة لمولاهم «رشراشة» وقال له وعله: ضاعت الأحساب، دفعت مكرمة قومك الى رشراشة! فأرسل إليه شقيق: أن أغن شأنك فإننا نغني شأننا<sup>(٥)</sup>. وقول ابن محدوج يعكس حساسية القبيلة من رئاسة الدخلاء على أن المولى لا يعتبر دخيلاً، والعرب تقول: «مولى القوم منهم». وقبيلة بكر بن وائل هم أخوة قبيلة عبد القيس فكلهم من ربيعة. ولا يعقل أن يرؤسوا عليهم مضرباً أو يمانياً فكيف يرؤسوا عليهم يهودياً يمانياً؟!.

٨ . وبعد ما نجحت السبأية - طبقاً لرواية سيف - في إنشابه القتال، قال طلحة والزبير: «قد علمنا أن علياً غير منته حتى يسفك الدماء ويستحل الحرمه وأنه لن يطاوعنا.

وقال علي : قد علمت أن طلحة والزبير غير متتهين حتى يسفكا الدماء ويستحلا الحرمة ، وأنها لن يطاوعانا .

والانتحال واضح في هذه الرواية ، فهل من المعقول أنهم لم يكونوا يفكرون بطريقة واحدة فحسب بل إن عباراتهم كانت واحدة أيضا؟ فمن سمع طلحة والزبير؟ ومن سمع عليا؟ أليس الأقرب إلى الصواب أن مثل هذه الأقوال قد صاغها مؤلف متأخر ، قبع في مكان هادئ ليكتبها ، وقد يكون بينه وبين الأحداث قرن أو أكثر!

وآخر خبر في روايات سيف عن ابن سبأ (= ابن السوداء) والسبأية هو قوله : «وأعجلت السبأية عليا عن المقام (في البصرة) وارتحلوا بغير إذنه ، فارتحل في آثارهم ليقطع عليهم أمرا إن كانوا أرادوه ، وقد كان له فيها مقام»<sup>(٥٨)</sup> .

ويحفظ الطبري رواية أخرى تلقى الضوء على المقصود «بالسبئية» في رواية سيف السابقة . أما الرواية فهي بإسناد زياد بن أيوب . . . عن عاصم الجرمي ، عن أبيه قال : . . .

وأناه (أي الاشرت) الخبر باستعمال علي ابن عباس (على البصرة) وقال : علام قتلنا الشيخ ! إذ اليمن لعبيد الله ، والحجاز لقثم ، والبصرة لعبد الله ، والكوفة لعلي ، ثم دعا بدابته فركب راجعا . وبلغ ذلك عليا فتأدى : الرحيل ، ثم أجد السير فلحق به ، فلم يره أنه بلغه عنه ، وقال : ما هذا السير؟ سبقتنا؟ وخشى إن ترك وخرج أن يوقع في أنفس الناس شرا»<sup>(٥٩)</sup> .

وبعد تلك الحادثة أسدل الستار فجأة ونهايا على عبدالله بن سبأ (= عبدالله ابن السوداء) في أحداث التاريخ الاسلامي .

فهل من المعقول أن يكون لابن سبأ ذلك الدور الخطير الذي بدأ بالتحريض على خليفة المسلمين ثم قتله في المدينة ، ثم في انقسام المسلمين إلى معسكرين متحاربين في البصرة وقتل منهم في ميدان القتال ما يزيد على عشرين ألف قتيل ثم يختفي هو وأعوانه بتلك الصورة فلا يرد لهم أي ذكر لافي الكوفة ولا في «معركة صفين» بعد ذلك؟

ولدينا تفسير لهذا الاختفاء الفجائي والنهائي لابن سبأ. ذلك أن الطبري اعتمد بصفة رئيسية في أخباره عن أحداث «الفتنة» ومعركة الجمل على روايات سيف بن عمر في كتابه «كتاب الجمل وسير عائشة وعلي»<sup>(١١)</sup>، وبعد انتهاء أخبار «معركة الجمل» توقف الطبري نهائياً من الرواية عن «سيف» ومن ثم توقف نهائياً ذكر «ابن سبأ» إذ لا وجود له في الروايات التاريخية غير روايات سيف.

أما هؤلاء الذين يصنفهم «سيف» بأنهم أعوان ابن سبأ وصنائه مثل الأشتر النخعي وعدي بن حاتم الطائي فقد كانوا من رؤساء أصحاب علي ورؤساء قبائلهم في الكوفة وفي صفين. وقد بعث علي الأشتر واليا على مصر فمات في الطريق<sup>(١٢)</sup>، أما عدي بن حاتم فظل من أشراف الكوفة ورؤسائها حتى وفاته سنة ٦٨ هـ<sup>(١٣)</sup> ما شريح بن أوفى بن ضبيعة العبسي فقد اشترك مع علي في حرب صفين، ثم خرج عليه بعد صفين مع الخوارج وقتل في النهروان<sup>(١٤)</sup>.

#### موقف سيف بن عمر من الأحداث

وبعد أن فرغنا من تحليل روايات سيف بن عمر عن «دور ابن سبأ» في أحداث «الفتنة» و«معركة الجمل» يجمل بنا أن نجلو موقفه من «الأحداث» - التي روى أخبارها - استنتاجاً من رواياته ومن مقارنته بغيره.

إن سمعة سيف كمحدث عند أصحاب كتب الجرح والتعديل سيئة للغاية فتراوحت أحكامهم عليه بالضعف، واتهامه بوضع الأحاديث على الثقات الأثبات، واتهامه بالزندقة<sup>(١٥)</sup>.

والحقيقة أن سيفاً لم تطلق عليه وحده هذه الأحكام من بين الاخباريين، إذ اطلقت أحكام مشابهة على ابن اسحاق، والواقدي، وابن مخنف، وهشام بن محمد الكلبي وغيرهم.

ولا يمكن أن نعتمد أحكام أصحاب كتب الجرح والتعديل على الاخباريين في قبول رواياتهم أو رفضها، لأنهم أنفسهم بالرغم من إطلاقهم تلك الأحكام ينقلون أخبارهم في كتبهم كما فعل الذهبي مع سيف بن عمر<sup>(١٦)</sup>، وابن حجر مع الواقدي<sup>(١٧)</sup> وسيف بن عمر<sup>(١٨)</sup>.

ويمكن أن نلخص موقف «سيف» في رواياته عن أحداث «الفتنة» و«معركة الجمل» بالنقاط التالية:

١ . الدفاع عن الخليفة عثمان وأم المؤمنين عائشة وطلحة والزبير وولادة عثمان وتبرير مواقفهم حتى لو بلغ به الأمر إلى اختلاف الروايات أو تحريفها .

٢ . على الرغم من أنه ينهج في رواياته إلى اخلاء الطرفين في البصرة (علي وطلحة والزبير) من مسؤولية الصدام المسلح في البصرة إلا أنه بطريق غير مباشر ينال من الخليفة علي .

٣ . تجريح كل من انتقد الخليفة عثمان، أو طعن في ولاته في الأمصار، أو انضم إلى جانب الخليفة علي في البصرة، سواء كان هؤلاء من الصحابة أو من غيرهم .

٤ . التصدي للروايات الشيعية التي تنال من عثمان وعائشة وطلحة والزبير بروايات مناقضة أو مضادة .

٥ . التأكيد على دور القعقاع بن عمرو التميمي في تثبيت أهل الكوفة عن الاشتراك في الفتنة أولاً، ثم في مساعيه الإصلاحية في البصرة ثانياً، ثم في شجاعته المتميزة في ميدان القتال أخيراً .

ومن باب الإنصاف نقول: أن هناك رواة آخرون يتحاملون على الخليفة عثمان وأم المؤمنين عائشة وطلحة والزبير ويختلقون عليهم الأخبار أو يحرفونها لتناسب معتقداتهم وأهواءهم، وقد تنسب مثل هذه الأخبار أحياناً - زوراً - إلى رواة ثقات حتى يقبلها الناس .

فالتعاطف أو التعصب لهذا الجانب أو ذاك جعل الاخباريين في القرنين الأول والثاني المهجريين بصفة خاصة يلونون رواياتهم التاريخية - عن الفتنة وماتلاها - وفقاً لاهوائهم ومعتقداتهم مما جعل استخلاص الأخبار الصحيحة من غيرها أمراً ليس باليسير .

على أن مانحن بصدد هنا هو سيف بن عمر وليس غيره وسوف نورد فيما يلي ثلاثة نماذج تعكس موقف «سيف» في رواياته من أحداث «الفتنة» و«معركة الجمل» .



## ١ - قصة الحوآب :

روى حديث نباح كلاب الحوآب أم المؤمنين عائشة وهي في طريقها من مكة إلى البصرة في أسانيد ومصادر مختلفة وفيها زيادة ونقصان ذات أهمية. فالطبري نقل الحديث في روايتين، واحدة «... عن صفوان بن قبيصة عن العري صاحب الجمل...»<sup>(٧٨)</sup> والأخرى منسوبة «للزهرى»<sup>(٧٩)</sup> ورواه البلاذري<sup>(٨٠)</sup> وابن أبي الحديد<sup>(٨١)</sup> رواية «أبي مخنف باسناده»، ورواه الامام أحمد بن حنبل في «مسنده»<sup>(٨٢)</sup>، والذهبي في «سير أعلام النبلاء»<sup>(٨٣)</sup>، والهيتمي في «مجمع الزوائد»<sup>(٨٤)</sup> مسندا لقيس بن أبي حازم، ونقله ابن كثير مسندا لابن عباس مرة ولقيس ابن أبي حازم أخرى<sup>(٨٥)</sup>.

وسوف ننقل هنا إحدى روايتي الامام أحمد بن حنبل للحديث وهي :

«حدثنا عبدالله، حدثني أبي، ثنا يحيى، عن اسماعيل، ثنا قيس قال :

لما أقبلت عائشة بلغت مياه بني عامر ليلا نبحت الكلاب، قالت : أي ماء هذا؟ قالوا : ماء الحوآب، قالت : ما أظني إلا راجعة. فقال بعض من كان معها : بل تقدمين فيراك المسلمون فيصلح الله عز وجل ذات بينهم»<sup>(٨٦)</sup>.

وقد شك الأستاذ سعيد الافغاني في صحته فقال : «في النفس من صحة هذا الحديث شيء ولأمر ما أهمله أصحاب الصحاح». ويضيف «لو كان هذا الخبر صحيحا لرجعت عائشة من فورها فليست بالتي تلقى بنفسها في التهلكة على بصيرة... وأن سند الذهبي في هذا الحديث ينتهي - في إحدى روايتيه - الى ابن عباس، وابن عباس - على عدالته - ممن خب وأوضع في الحزبية السياسية... فلعل هذا جعله - إن صحت نسبة الحديث إليه - يتسامح ويغض عما فيه لتأييد مذهبه السياسي...»<sup>(٨٧)</sup>.

أما محب الدين الخطيب فقد بين أن عدالة بعض رواة الحديث ليست مما يعتمد عليه في الرواية والبعض الآخر مجهول<sup>(٨٨)</sup>.

وأضيف هنا أن الدوافع لاختلاق هذا الحديث موجودة، إذ أن الرواة ذوي الميول الشيعية يريدون إدانة عائشة لمخالفتها الرسول صلى الله عليه وسلم وأنها مذنبه بمسيرها إلى البصرة واشتراكها في الحرب فيها. وفي نفس الوقت اتهم الزبير

أو ابنه عبدالله - كما يروي أبو مخنف - بإحضار خمسين رجلاً ليشهدوا شهادة زور بأن الماء ليس الحوآب<sup>(٧٩)</sup>.

ولدى تساؤل على الجزء الأخير من الحديث وهو: «فقال بعض من كان معها: بل تقدمين فيراك المسلمون فيصلح الله عز وجل ذات بينهم» فهذا المقطع يقوي الظن على أن الحديث موضوع. حيث أنه لما كان طلحة والزبير وعائشة على «ماء الحوآب» وهو في القسم الأول من طريق مكة - البصرة وعلي في ذلك الوقت كان في المدينة وعلى هذا فالفريقان لم يكونا بالبصرة حتى تقدم عليهم لتصلح ذات بينهم. أما قيس بن أبي حازم - الأحمس الكوفي - راوي إحدى الروايتين - فقد قال عنه الذهبي: «... ومنهم من حمل عليه وقال له أحاديث مناكير. والذين أطروه حملوا عنه هذه الأحاديث على أنها عندهم غير مناكير وقالوا: غرائب...»

وروى علي بن المديني أن يحيى بن سعيد قال له: قيس بن أبي حازم منكر الحديث. قال: ثم ذكر له يحيى أحاديث مناكير منها حديث «كلاب الحوآب»<sup>(٨٠)</sup>.

وقد يتساءل القارئ عن العلاقة بين موقف سيف في رواياته من أحداث «الفتنة» و«معركة الجمل» و«حديث الحوآب»، إذ لم يرد له أي ذكر فيه؟ الحقيقة أن سيفاً لم يتعرض لذكر «حديث الحوآب» في رواياته عن «معركة الجمل»، ومع ذلك فسيف كان على علم به. وقد ذكره سيف لكن ليس في أخبار «معركة الجمل» بل في أخبار «الردة». حيث يروي أن «أم زمل» سلمى بنت حذيفة بن بدر ارتدت بعد إسلامها وقصة ارتدادها أنها: «كانت قد سُببت أيام أم قرفة فوقعت لعائشة فأعتقتها فتكون عندها، ثم رجعت إلى قومها. وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم... دخل عليهن يوماً فقال: إن احداكن تستنج كلاب الحوآب. ففعلت سلمى ذلك حين ارتدت وطلبت بذلك الثأر فيما بين ظفر والحوآب»<sup>(٨١)</sup>.

والحقيقة أن سيفاً يخالف جميع المؤرخين الذين رووا أخبار السرية التي أرسلها الرسول إلى بني فزارة - مثل ابن هشام<sup>(٨٢)</sup> والواقدي<sup>(٨٣)</sup>، وابن سعد<sup>(٨٤)</sup> والطبري<sup>(٨٥)</sup>، وابن كثير<sup>(٨٦)</sup> والحلي<sup>(٨٧)</sup> وهؤلاء يتفقون على أن ابنة أم قرفة سُببت في تلك السرية ويختلفون على مصيرها فمنهم من قال: أن الرسول صلى الله عليه وسلم وهبها لخاله حزن ابن أبي وهب بمكة، ومنهم من قال: أن الرسول صلى الله عليه وسلم بعث بها



### ٣ . زيد بن صوحان العبدي<sup>(١٧)</sup>

سبق أن ذكرنا أن خطة سيف في رواياته لأحداث «الفتنة» و«معركة الجمل»: تجريح كل من انتقد الخليفة عثمان، أو طعن في ولايته في الأمصار، أو انضم إلى جانب الخليفة علي في البصرة. وسوف نعرض فيما يلي الصورة التي تصور بها المصادر «زيد بن صوحان العبدي» وهو ممن انتقد الخليفة عثمان، وطعن على واليه في الكوفة وانضم إلى جانب علي بالبصرة ثم نقارنها بصورته عند سيف بن عمر.

كان زيد من المجاهدين الأوائل وقطعت يده أثناء جهاده المشركين في موقعه نهاوند، وكان مع سلمان الفارسي في المدائن، ووكل إليه سلمان أن يقوم باقراء الناس لأنه أفصح منه، وأن يؤمهم في الصلاة ويخطبهم يوم الجمعة. ووفد زيد على عمر بن الخطاب، وجعل عمر يرسل لزيد ويقول لرفاقه من أهل الكوفة: «يا أهل الكوفة، هكذا فاصنعوا بزيد وإلا عذبتكم»<sup>(١٨)</sup>.

وقام زيد يوما إلى عثمان فقال: «يا أمير المؤمنين ملئت فمالت أمتك، إعتدل تعتدل أمتك، ثلاث مرات. قال: أسامع مطيع أنت؟ قال: نعم - قال: إلحق بالشام»<sup>(١٩)</sup>.

ولما عاتب معاوية المسييرين من أهل الكوفة إلى الشام، وقال لهم: «مالكم لا تكلمون؟ فقال زيد: وما نصنع بالكلام، لئن كنا ظالمين فنحن نتوب إلى الله، وإن كنا مظلومين فإننا نسأل الله العافية. فقال معاوية: يا أبا عائشة أنت رجل صدق، وأذن له في اللحاق بالكوفة»<sup>(٢٠)</sup>.

وبعثت عائشة من البصرة كتابين لأهل الكوفة واحداً لزيد بن صوحان والآخر لعامة أهل الكوفة، وقد طلبت من زيد تخذيل الناس عن الانضمام إلى علي، لكن زيدا لم يستجب لطلبها، وكان يقول: رحم الله أم المؤمنين، أمرت أن تلزم بيتها، وأمرنا أن نقاتل، فتركت ما أمرت به وأمرتنا به، وصنعت ما أمرنا به ونهتنا عنه<sup>(٢١)</sup>.

وارتث زيد يوم الجمل فقال له أصحابه: أبشر أبا سلمان في الجنة. فقال: تقولون قادرين أو النار فلا تدرون، إنا غزونا القوم في بلادهم، وقتلنا أميرهم، فليتنا إذ ظلمنا صبرنا<sup>(٢٢)</sup>.

هذا هو زيد بن صوحان في المصادر التاريخية لكن سيف بن عمر يصور شخصية زيد بشكل آخر، حيث يروى أن زيدا قام في مسجد الكوفة فقرأ كتابي عائشة ثم قال بعد ذلك: «أمرت بأمر وأمرنا بأمر، أمرت أن تقر في بيتها، وأمرنا أن نقاتل حتى لا تكون فتنة، فأمرتنا بما أمرت به وركبت ما أمرنا به» فقام إليه شبيب بن ربعي فقال: يا عماني،... سرقت بجلولاء فقطعك الله، وعصيت أم المؤمنين فقتلك الله! ما أمرت إلا بما أمر الله عز وجل به بالاصلاح بين الناس<sup>(١٨)</sup>.

وسيف يعلم أن يد زيد لم تقطع في حد السرقة بل قطعت في الجهاد في سبيل الله، وسيف من أعلم الناس بأخبار الفتوح ولكنه - على ما يبدو - أقلهم أمانة في الرواية.

ويروى في قصة «يد زيد» أنه كان يتحدث مرة فقال له أعرابي: إن حديثك ليعجبني وإن يدك لتربيني. فقال: أو ما تراها الشمال؟ فقال: والله ما أدرى اليمين تقطعون أم الشمال، فقال زيد: صدق الله «الأعرابُ أشدُّ كفرا ونفاقا وأجدر ألا يعلموا حدودَ ما أنزلَ الله على رسوله<sup>(١٩)</sup>».

وما أميل إليه أن سيفاً لفق القول على لسان شبيب بن ربعي من أجل تجريح زيد بن صوحان للأسباب التي ذكرناها. أما شبيب فلم يذكر أحد من المؤرخين أنه اشترك في البصرة مع أي من الجانبين، وقد حارب مع علي في صفين ثم خرج عليه مع الخوارج بعد صفين ثم عدل عن مذهب الخوارج<sup>(٢٠)</sup>.

ونضيف هنا إلى ما سبق أن ذكرناه بخصوص موقف سيف في رواياته من الرجال الذين انضموا في الجانب الذي هو ضده سواء في أحداث الأمصار، أو في الفتنة في المدينة، أو الذين انضموا إلى صفوف الخوارج بعد صفين فقد قام سيف بطمس أسمائهم وأدوارهم في أخبار الفتوحات - باستثناء حالات نادرة - وظهرت أخبارهم في الأحداث فجأة، حيث لم يرد ذكر قبل ذلك في تاريخ الطبري - نظرا لاعتماده بشكل رئيسي على سيف في أخبار الفتوحات.

## ثانياً: ابن سبأ والسبأية في المصادر المتقدمة الاخرى

لا أعلم فيما أطلعت عليه من المصادر المتقدمة أي ذكر لعبدالله بن سبأ عند غير سيف بن عمر سوى رواية واحدة عند البلاذري ، وهذه الرواية يكتنفها الكثير من الغموض ولا يستبعد أبداً أن مخطوطة كتاب البلاذري قد تعرضت لتحريف من قبل أحد النساخ نتيجة التباس أو جهل . ونص رواية البلاذري :

«... وأما حجر بن عدي الكندي ، وعمرو بن الحمق الخزاعي ، وحبة ابن جوين البجلي ثم العربي ، وعبدالله بن وهب الهمداني - وهو ابن سبأ - فإنهم أتوا عليا عليه السلام فسألوه عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما . فقال : أو قد تفرغتم لهذا ؟ وهذه مصر قد فتحت ، وشيعتي بها قد قتلت ! وكتب كتابا يقرأ على شيعته في كل أيام ، فلم ينتفع علي بهذا الكتاب . وكان عند ابن سبأ نسخة منه فحرفها»<sup>(١٠٠)</sup> .

ومما يلاحظ على هذا النص أن أحداً من الذين ذكروا «ابن سبأ» لم يذكر أن اسمه عبدالله بن وهب الهمداني . وقد نقل مؤلف «كتاب الامامة والسياسة» نفس الخبر لكن عبدالله بن وهب الهمداني عند البلاذري هو عبدالله بن وهب الراسبي عند مؤلف «كتاب الامامة والسياسة»<sup>(١٠١)</sup> . ولم يشر إطلاقاً إلى ابن سبأ كما أنه نقل نص الكتاب المنسوب لعلي . أما عبدالله بن وهب الراسبي فكان من أصحاب علي ثم خرج عليه في النهروان وقتل فيها ، ويمكن قبول نص «كتاب الامامة والسياسة» إذا اللقاء تم بين علي وهؤلاء القوم بعد معركة صفين وقبل خروج الخوارج في النهروان على أثر فشل التحكيم في دومة الجندل .

أما «السبأية» فقد وردت مراراً في المصادر المتقدمة عند غير سيف بن عمر ، ويبدو أنه كان يقصد بها السب والتعير وتطلق على الشيعة بصفة خاصة والمعارضين للحكم الأموي في العراق بصفة عامة .

وقد نقل الطبري في تفسيره رأياً لقتادة بن دعامة السدوسي البصري (ت ١١٧هـ)<sup>(١٠٢)</sup> في النص التالي : «... أخبرنا معمر ، عن قتادة في قوله : (فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة)<sup>(١٠٣)</sup> وكان قتادة إذا قرأ هذه الآية : (فأما الذين في قلوبهم زيغ) قال : إن لم يكونوا الحرورية والسبأية فلا أدري منهم»<sup>(١٠٤)</sup> .

أما أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي (ت ١٥٧هـ) فقد روى أن المستورد بن علفة الخارجي قد وصف معقل بن قيس الرياحي التميمي أحد أصحاب علي كلفه المغيرة بن شعبه والي معاوية على الكوفة بقتال المستورد وأصحابه من الخوارج بأنه «من السبائية المفترين الكاذبين»<sup>(١٧)</sup>.

وذكر أبو مخنف في رواية ثانية وصف أشراف أهل الكوفة لخصومهم من أصحاب المختار بالسبائية<sup>(١٨)</sup>. وقد هجا أعشى همدان (قتله الحجاج سنة ٨٣هـ)، بعد ما هرب مع أشراف قبائل الكوفة إلى البصرة، المختار وأنصاره من أهل الكوفة فقال:

شهدتُ عليكم أنكم سبائيةٌ وأنى بكم يا شرطة الكفر عارفٌ  
وعدد في شعره قبائل منها شبام ونهد وخارف<sup>(١٩)</sup>.

ولعله من سخرية القدر أنه ما لبث أن هجا الفرزدق (ت ١١٦هـ) أشراف أهل العراق وكل من انضم إلى ثورة عبد الرحمن بن الأشعث في معركة دير الجماجم (سنة ٨٣هـ) وكان فيهم أعشى همدان ووصفهم بالسبائية، ويقول في ذلك:

كأنَّ على ديرِ الجماجم منهمُ	حصائدٌ أو أعجازٌ نخلٌ تَقَعُّرا
تَعَرَّفُ همدانيةٌ سبئيةٌ	وتُكرهُ عينها على ما تَنَكُّرا
رأته مع القتلى وغيرَ بعلها	عليها ترابٌ في دمٍ قد تَعَفُّرا
أزاحوه من رأسٍ وعينين كاتتا	بعيدين طرفاً بالخيانةِ أغدرا
من الناكثين العهد من سبئية	وإما زبيري من الذئب أغدرا
ولو أنهم إذ نافقوا كان منهمُ	يهوديتهم كانوا بذلك أغدرا <sup>(٢٠)</sup> .

وقد ورد ذكر «السبائية» عند البلاذري في «أنساب الاشراف» أربع مرات واحدة منه في شعر والثلاث الأخرى في خطب. والغريب أن ذكر «السبائية» في الشعر كان وصفا للخوارج وليس الشيعة. وقصة الشعر: أن الخوارج أخذوا يستعرضون الناس في البصرة بالسلاح وأتوا مسجد بني قطيعة فأخذوا بأبوابه حتى هرب الناس وثباً على الجدر، وكان بكير بن وائل الطاحي أحد المصلين في المسجد وقد اتقى ضربات سيوف الخوارج بطيلسان كان يرتديه فأصابته جراحات مرض بسببها وقال في ذلك:

عشية لولا الطيلسان لَقُطِّعَتْ      طوابقُ مِنِّي أو يميني لَسُلِّتْ  
عشية قالوا: إِنَّمَا القومُ شُرطةٌ      وتلك حُرورِيو البلادِ استقلَّتْ  
وهل هي إلا عصبَةٌ سبائيةٌ      دعاها مُضِلٌّ للهوى وأضَلَّتْ<sup>(١١)</sup>

أما الخطب فكانت أولاها لزياد بن أبيه في أهل الكوفة حيث قال: «أيها الناس إن هذه السبائية الخائنة - يعني الشيعة - المتخيرة، قد ركبت أعجاز أمور هلك من ركب صدورها...»<sup>(١٢)</sup>.

ويلاحظ أن البلاذري فسر كلمة السبائية مما يدل على أن مفهومها كان غير شائع ويحتاج إلى تفسير. أما المقصودون بهذه الخطبة فهم حجر بن عدي الكندي، وعمرو بن الحمق الخزاعي، وعبدالله بن خليفة الطائي وغيرهم من أصحاب حجر ممن كانوا يشكلون المعارضة العلنية لحكم معاوية وولاته في الكوفة<sup>(١٣)</sup>، أو بعبارة زياد: كان همهم «تلقيح الفتن والتوثب على الأمراء»<sup>(١٤)</sup> ولم ينسب أحد إلى هؤلاء مواقف سياسية أو عقائدية أخرى.

أما الخطبتان الأخريان فواحدة لأبي العباس السفاح<sup>(١٥)</sup> والأخرى لأبي جعفر المنصور<sup>(١٦)</sup> وكانا يقصدان بال«السبائية» في خطبتيهما الشيعة وأهل الكوفة.

ونلاحظ مما عرضناه آنفا أن كلمة «السبائية» في تلك المصادر أطلقت تارة على المعارضين للحكم الأموي في الكوفة وأخرى على الخوارج وثالثة على رجال القبائل الذين انضموا إلى معسكر المختار في الكوفة ضد القيادات القبلية التقليدية ورابعة على أهل العراق بصفة عامة وخامسة على أهل الكوفة. وبناء على هذا فلا يمكن الاستنتاج من النصوص السابقة أن «السبائية» تعني فئة لها هوية سياسية معينة أو مذهب عقائدي محدد، ولكن المؤكد أنها عندما تطلق على قوم يقصد بها الذم والتعير.

إذاً من أين جاءت كلمة «السبائية» وماذا تعني؟ إن أيسر الأجوبة على هذا السؤال هو أن نفهمها على أنها منسوبة إلى «عبدالله بن سبأ» الذي ذكره سيف بن عمر ومؤلفو كتب الفرق وبعض كتب الأدب. وهذا فيه تدعيم للدارسين الذين بنوا دراساتهم عن «ابن سبأ والسبائية» على رواية سيف بن عمر ومؤلفو كتب الفرق وبعض كتب الأدب.



ولكن في الحقيقة لا يمكن الأخذ بهذا التفسير بحيث أنه لا يمكن وصف أي جماعة ممن أطلقت عليهم «السبائية» في المصادر التي استخدمناها آنفا بأن لهم صلة بابن سبأ المزعوم أو معتقداته. وحتى الشيعة الذين أطلقت عليهم «السبائية» في النصوص السابقة أكثر من غيرهم فهم في ذلك الوقت المبكر يمثلون في رأيي جبهة المعارضة للحكم - حسب المفاهيم السياسية الحديثة - أكثر من تمثيلهم مفهوم الشيعة والمبني على الاعتقاد بأن الإمامة أصل من أصول الدين، ناهيك بأن يكونوا من الغلاة الذي قالوا بالوهمية علي.

ولو كانت السبائية في هذه المصادر منسوبة إلى «عبدالله بن سبأ» لذكرته المصادر وذكرت أخباره ومذهبه، إذ لا يعقل أن يكون «ابن سبأ» بتلك الأهمية والخطورة التي صوره بها سيف وأصحاب كتب الفرق، ويسكت عنه المؤرخون المتقدمون وغيرهم من العلماء.

وبما أننا رفضنا الأخذ بأن «السبائية» منسوبة إلى عبدالله بن سبأ فيفترض أننا نقدم تفسيراً بديلاً، ولكن - وللأسف - لا نملك في الوقت الحاضر تفسيراً مقنعاً. وما يجدر ذكره أن الدكتور جواد علي لفت الانتباه إلى أن بعض كتب الفرق تسمي «السبائية» «السبابية»، ويرى أن هذه التسمية لم تأت عن اشتباه أو عن خطأ بل جاءت من سبهم الخلفاء. ويضيف قائلاً: والظاهر أن القدماء كانوا يطلقون على تلك الجماعة «السبابية» وعلى الواحد منهم «السبابي» تمييزاً لهم عن الفرق الأخرى<sup>(١١٦)</sup>.

وصحيح أن بعض كتب الفرق ذكرت «السبابية»<sup>(١١٧)</sup>، وأن ولاية الأمويين كانوا يسبون الإمام علياً وشيعته، وأن الشيعة كانوا يسبون بني أمية وربما الخليفة عثمان، وعائشة وطلحة والزبير، إلا أن أبا الحسن الأشعري يجلو هذا الغموض في تعديده لفرق الرافضة حيث يقول «الفرقة الثانية منهم، السبابية: أصحاب عبد الرحمن بن سبابة...»<sup>(١١٨)</sup>.

### ثالثا: ابن سبأ في كتب الفرق وكتب الأدب

تحفظ كتب الفرق وكتب الأدب بعض المعلومات عن «عبدالله بن سبأ» وهو في هذه الكتب يظهر فجأة في الكوفة قبيل قتل علي ثم يخفي وتنقطع أخباره بعد قتل علي أيضا. ولم يستخدم أحد من مؤلفي هذه الكتب - على كثرتهم - رواية سيف بن عمر التي يظهر فيها «ابن سبأ» في عهد الخليفة عثمان سنة ٣٠ هـ ويختفي بعد معركة الجمل بالبصرة سنة ٣٦ هـ باستثناء القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمداني (ت ٤١٥ هـ) في كتابه «تثبت دلائل النبوة»<sup>(١١٩)</sup>.

وقد أعطت بعض هذه الكتب معلومات عن اسمه وأصله ومعتقداته ونهاية بعض أصحابه<sup>(١٢٠)</sup>. بينما ذكر البعض الآخر قصة إحراق بعض أصحابه دون أن يسميهم باسمهم «السبائية»<sup>(١٢١)</sup>. وطائفة ثالثة منها لم تذكر عنه إلا الخبر الذي يتضمن عدم تصديقه بأن الخليفة علي قتل فعلا بل رفع إلى السماء<sup>(١٢٢)</sup>.

وما يلفت الانتباه هو كثرة الخلاف بين المؤلفين حول اسمه وأصله وبعض تفاصيل اعتقاده. وتجدر الإشارة أن من أقدم من ذكره ابن حبيب (ت ٢٤٥ هـ) في «كتاب المحبر»<sup>(١٢٣)</sup>، والجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) في كتابه «البيان والتبيين»<sup>(١٢٤)</sup>، وابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) في كتابه «المعارف»<sup>(١٢٥)</sup>. أما مؤلفو كتب الفرق فهم من رجال القرنين الرابع والخامس وما بعدهما.

وسوف نعرض فيما يلي مقارنتين الأولى لروايات حفظها ابن أبي الحديد عن «ابن سبأ» في «شرح نهج البلاغة»، والثانية رواية عن «ابن سبأ» منسوبة للشعبي نقلها ثلاثة من المؤلفين.

الروايات التي حفظها ابن أبي الحديد عن «ابن سبأ»:

أ - وأول من جهر في الغلو في أيامه عبدالله بن سبأ فقام إليه وهو يخطب (أي علي) فقال له: أنت، أنت! وجعل يكررها. فقال له: ويلك! من أنا؟ فقال: أنت الله فأمر بأخذه وأخذ قوم معه كانوا على رأيه<sup>(١٢٦)</sup>.

ب - قال أبو العباس: وقد كان عثر على قوم خرجوا من محبته باستحواذ

الشیطان إلى أن كفروا بربهم وجحدوا ما جاء به نبیهم، واتخذوه رباً وإلهاً، وقالوا: أنت خالقنا ورازقنا، فاستأبهم وتوعدهم فأقاموا على قولهم فحفر لهم حفراً ودخن عليهم فيها طمعاً في رجوعهم فأبوا فحرقهم في النار<sup>(١٢٧)</sup>.

ج- وروی أبو العباس عن محمد بن سلیمان بن حبيب المصيصي، عن علي بن محمد النوفلي، عن أبيه ومشيخته:

أن علیاً مرّ بهم وهم يأكلون في شهر رمضان نهاراً فقال: أسفر أم مرض؟ فقالوا: ولا واحدة منها. قال: أفمن أهل الكتاب أنتم؟ قالوا: لا. قال: فما بال الأكل في شهر رمضان نهاراً؟ قالوا: أنت، أنت! لم يزيدوه على ذلك، ففهم مرادهم، فنزل عن فرسه فألصق خده في التراب، ثم قال: ويلکم، إنما أنا عبد من عبيد الله، فاتقوا الله، وارجعوا إلى الاسلام، فأبوا، فدعاهم مراراً، فأقاموا على أمرهم. فنهض عنهم ثم قال: شدوهم وثاقاً وعلیّ بالفعلة والنار والخطب ثم أمر بحفر بئرين فحفرتا، فجعل أحدهما سرباً والأخرى مكشوفة، وفتح بينهما فتحة وألقى النار في الخطب فدخن عليهم، ويجعل يهتف بهم ويناشدهم ارجعوا إلى الإسلام فأبوا، فأمر بالخطب والنار وألقى عليهم فاحترقوا... فلم يبرح واقفاً عليها حتى صاروا حمماً.

قال أبو العباس: ثم إن جماعة من أصحاب علي، منهم عبد الله بن عباس، شفعوا في عبد الله بن سبأ خاصة وقالوا: يا أمير المؤمنين إنه قد تاب، فاعف عنه، فأطلقه بعد أن اشترط عليه ألا يقيم بالكوفة. فقال: أين أذهب؟ قال: المدائن، فنفاه إلى المدائن. فلما قتل أمير المؤمنين عليه السلام أظهر مقالته، وصارت له طائفة وفرقة يصدقونه ويتبعونه. وقال لما بلغه قتل علي: والله لو جئتمونا بدماعه في سبعين صرة لعلمنا أنه لم يمت ولا يموت حتى يسوق العرب بعصاه<sup>(١٢٨)</sup>.

ومن مقارنة الروايات السابقة نلاحظ أن الرواية (ب) تنسجم مع الرواية (ج) لكن الرواية (أ) تناقضها.

ففي الرواية (أ) يقوم عبد الله بن سبأ وعلي يخطب في المسجد ويقول له علنا وعلى رؤوس الملأ: أنت الإله فيأمر علي بأخذه وأخذ أصحابه. بينما في الروایتين (ب، ج) كانت الحادثة مجرد صدفة حيث عثر عليهم علي في طريقه وهم يأكلون

ويشربون في نهار رمضان وأنكر عليهم فعلهم. وقالوا له: أنت خالقنا ورازقنا، فطلب منهم ترك مقالتهم والرجوع إلى الاسلام، فأبوا عليه وعاندوه وأصروا في عنادهم فأحرقهم علي باستثناء ابن سبأ.

وهذه الروايات لا يمكن أن يقبلها المنطق السليم إذ لا نعرف أحدا من العرب عبد انسانا واعتقد أنه هو الخالق الرازق لا في الجاهلية ولا في الاسلام، بل لا نعرف أن احدا من المسلمين ارتد عن دين الله ارتداداً صريحاً بعد الردة التي حدثت بعد وفاة الرسول مباشرة.

والسؤال المهم: كيف يعتقدون أن علياً إلههم وخالقهم ورازقهم وفي نفس الوقت لا يطيعون له أمراً، بل يصرون على عصيانه - حسب الرواية - حتى اضطر إلى إحراقهم.

وإذا كان ابن سبأ نفسه قد ادعى التوبة ونجا من الاحراق فلماذا لم يدع أصحابه التوبة مثله فهو إمامهم وقودتهم؟

وبعد هذا وذاك، لماذا يعاقبهم علي بالاحراق في النار، وهي عقوبة غير مألوفة لا في عهد الرسول ﷺ ولا في عهد الخلفاء الراشدين قبله؟ ألا يمكن أن يضربهم بالسياط ليستيتيهم فإن لم يتوبوا قتلهم بالسيف؟

ولماذا يشفع ابن عباس وبعض أصحاب علي لابن سبأ وحده خصوصاً أنه كان أساس هذه الفتنة؟ يضاف إلى ذلك أن ابن عباس كان عامل علي على البصرة وكان يقيم فيها ولم يكن في الكوفة، والظاهر أن هذه النقطة فأتت على مؤلف هذه القصة.

المقارنة الثانية: رواية الشعبي وقد حفظها كل من الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) في «البيان والتبيين»، والخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) في «تاريخ بغداد»، وعبدالقاهر البغدادي (ت ٤٢٩هـ) في «الفرق بين الفرق».

أ - نص الجاحظ:

حباب بن موسى، عن مجالد، عن الشعبي، عن زحر بن قيس قال:

قدمت المدائن بعد ما ضرب علي بن أبي طالب رحمه الله فلقيني ابن السوداء وهو ابن حرب فقال لي: ما الخبر؟ قلت: ضرب أمير المؤمنين ضربة يموت الرجل من

أيسر منها، ويعيش من أشد منها. قال: لو جئتمونا بدماعه في مائة صرة لعلمنا أنه لا يموت حتى يذودكم بعصاه<sup>(١٢٩)</sup>.

#### ب - نص الخطيب البغدادي:

أخبرني عبدالوهاب الصغير، حدثنا أحمد بن إبراهيم، حدثنا أحمد بن المغلس، حدثنا سعيد بن يحيى الأموي، حدثنا عبدالله - يعني ابن سعيد عمه - عن زياد - وهو البكائي، قال: حدثنا المجالد بن سعيد، حدثني الشعبي، أخبرني زحر بن قيس الجعفي قال:

بعثني علي على أربعمائة من أهل العراق وأمرنا أن ننزل المدائن رابطة، قال: فوالله إنا لجلوس عند غروب الشمس على الطريق، إذ جاء رجل قد أعرق دابته، قال، فقلنا: من أين أقبلت؟ فقال: من الكوفة. فقلنا: متى خرجت؟ قال: اليوم. قلنا: فما الخبر؟ قال: خرج أمير المؤمنين إلى الصلاة، صلاة الفجر، فابتدره ابن بجده وابن ملجم، فضربه أحدهما ضربة إن الرجل ليعيش مما هو أشد منها، ويموت مما هو أهون منها. قال: ثم ذهب. فقال عبدالله بن وهب السبائي - ورفع يده إلى السماء - الله أكبر، الله أكبر. قال قلت له: ما شأنك؟ قال: لو أخبرنا هذا أنه نظر إلى دماغه قد خرج، عرفت أن أمير المؤمنين لا يموت حتى يسوق العرب بعصاه. قال: فوالله ما مكثنا إلا تلك الليلة حتى جاءنا كتاب الحسن بن علي:

«من عبدالله حسن أمير المؤمنين إلى زحر بن قيس، أما بعد فخذ البيعة على من قبلك». قال، فقلنا: أين ما قلت؟ قال: ما كنت أراه يموت<sup>(١٣٠)</sup>.

#### ج - نص عبدالقاهر البغدادي:

وقد روى عن عامر بن شراحيل الشعبي: أن ابن سبأ قيل له: أن علياً قتل. فقال: إن جئتمونا بدماعه في صرة لم نصدق بموته حتى ينزل من السماء ويملك الأرض بحذافيرها.

وقد ذكر الشعبي: أن عبدالله بن السوداء كان يعين السبائية على قولها، وكان ابن السوداء في الأصل يهودياً من أهل الحيرة فأظهر الاسلام، وأراد أن يكون له عند أهل الكوفة سوق ورياسة فذكر لهم أنه وجد في التوراة: أن لكل نبي وصياً، وأن

علياً رضي الله عنه وصي محمد ﷺ، وأنه خير الأوصياء، كما أن محمداً خير الأنبياء. فلما سمع ذلك شيعة علي قالوا لعلي: إنه من محبيك فرفع علي قدره، وأجلسه تحت درج منبره. ثم بلغه غلوه فيه فهم بقتله. فنهاه ابن عباس عن ذلك وقال: إن قتلته اختلف عليك أصحابك، وأنت عازم على العود إلى قتال أهل الشام، وتحتاج إلى مدارة أصحابك. فلما خشي من قتله وقتل ابن سبأ الفتنة التي خافها ابن عباس، نفاهما إلى المدائن، فاقتن بهما الرعاع بعد قتل علي رضي الله عنه وقال لهم ابن السوداء: والله لينبئن لعلني في مسجد الكوفة عينا تقيض إحداهما عسلاً والأخرى سمناً، ويغترف منها شيعته<sup>(١٣١)</sup>.

ومن مقارنة النصوص الثلاثة لرواية الشعبي نخلص إلى الآتي:

- ١ - مضمون النصوص الثلاثة واحد وهو أن ابن سبأ أنكر أن علياً يموت مثل البشر الآخرين، لكنها متناقضة تقريباً في كل شيء.
- ٢ - في نص الجاحظ: يقول زحربن قيس قدمت المدائن بعد ما ضرب علي، ونص الخطيب البغدادي: بعثني علي على أربعمئة من أهل العراق وأمرنا أن ننزل المدائن رابطة... فوالله إنا لجلوس عند غروب الشمس إذ جاءنا رجل أعرق دابته، فقلنا: من أين أقبلت؟ قال: من الكوفة....
- ٣ - نص الجاحظ: فلقيني ابن السوداء وهو ابن حرب قال لي: ما الخبر؟ قلت: ضرب أمير المؤمنين ضربة... قال ابن السوداء: لو جئتمونا بدماعه في مائة صرة لعلمنا أنه لا يموت حتى يذودكم بعصاه.
- نص الخطيب البغدادي: قلنا: ما الخبر؟ قال: خرج أمير المؤمنين إلى الصلاة... فضربه... فقال عبدالله بن وهب السبائي: لو أخبر هذا أنه نظر إلى دماغه قد خرج عرفت أن أمير المؤمنين لا يموت حتى يسوق العرب بعصاه.
- ٤ - أما عبدالقاهر البغدادي فعنده «ابن سبأ» و«ابن السوداء» شخصان لا شخص واحد:
- أ - قال ابن سبأ: إن جئتمونا بدماعه في صرة لم نصدق بموته، ولا يموت حتى ينزل من السماء ويملك الأرض بحذافيرها.

ب - وقال ابن السوداء بعد قتل علي : والله لينبعن لعلي في مسجد الكوفة عينا  
تفيض إحداهما عسلا والأخرى سمناً فيغترف منها شيعته .

٥ - ونص عبدالقاهر البغدادي يجعل ابن السوداء أول من طرح فكرة «الوصي»  
عند أهل الكوفة فقبلوها منه ، كما يتضمن النص أمرين هامين ، الأول : أن  
معظم أصحاب الخليفة علي كانوا على رأي ابن السوداء . والثاني : الطعن في  
علي وابن عباس إذ هما يداهنان في حدود الله ، فلا يقيم عليّ الحد علي «ابن  
سبأ» و«ابن السوداء» خشية تفرق أصحابه عليه - وقد بينا سابقاً أن ابن عباس  
كان والي علي على البصرة ولم يكن يقيم في الكوفة .

إنه من غير المعقول أن يداهن علي في حدود الله مع رجل غامض لا أصل له  
ولا نسب وقد عرفت شدته مع أصحابه في الأمور الصغيرة فكيف بالحدود ، وقد  
خسر ولأء معظمهم نتيجة لهذه الشدة وهربوا إلى الشام وانضموا إلى معاوية ، منهم  
مصقلة بن هبيرة الشيباني<sup>(١٣٣)</sup> من سادات قبيلة ربيعة وأهل العراق وغيره .

وإذا كان الخليفة أبو بكر رفض أن يقبل من قبائل العرب إسلامهم على ألا  
يؤدوا إليه الصدقة فقال : «لو منعوني عقالا لجاهدتهم عليه»<sup>(١٣٣)</sup> - فهل يعقل أن  
يداهن علي في تطبيق الحد على رجل ارتد عن الاسلام ارتداداً صريحاً لا شبهة فيه .  
ولو كان علي مدهناً أحداً في أمر لداهن في أمر الخوارج أصحاب النهروان إذ هم  
كانوا جنوده وأصحابه وإخوان أصحابه وأبناءهم وأبناء عمومتهم لكنه قاتلهم وقتل  
معظمهم في المعركة . ألم يكن من أصحابه وفي صفه عدي بن حاتم الطائي بينما كان  
ابنه طرفة بن عدي في معسكر الخوارج وقتل معهم فأخذه أبوه فدفنه<sup>(١٣٤)</sup> فكيف  
نصدق بعد هذا أن علياً ترك إقامة الحد على «ابن سبأ» و«ابن السوداء» خشية الفتنة !

وثمة نقطة أخيرة في «نص الخطيب البغدادي» يجب أن نجلوها وهي أن عامل  
علي على المدائن كان سعد بن مسعود الثقفي - عم المختار - منذ سنة ٣٦ هـ أي قبل  
مسير علي إلى صفين وحتى بعد وفاته وقيام ابنه الحسن بالأمر بعده<sup>(١٣٥)</sup> . ولو أن الحسن  
بعث برسالة لأخذ البيعة له على من كان في المدائن لأرسلها إلى عامل أبيه عليها سعد  
بن مسعود الثقفي وليس غيره .

لعله تبين من المقارنات السابقة لنصوص الرواية الثلاثة أنه بالرغم من أن الرواية تنسب لشخص واحد هو الشعبي إلا أنها لا تتفق في شيء سوى عدم تصديق ابن سبأ بأن علياً لا يموت.

ويجدر بنا بعد أن حللنا نصوص الرواية المختلفة أن نلتفت إلى مصدر الشعبي وهو زحر بن قيس الجعفي لنلقي عليه بعض الضوء.

إن مواقف زحر من أهل بيت علي وشيعته تجعله لا يتورع من اختلاق مثل هذه القصة. فزحر من قتلة الحسين بن علي وهو الذي أرسله عبيد الله بن زياد برأس الحسين إلى يزيد بن معاوية بدمشق، وخطب أمام يزيد خطبة يفتخر فيها بقتل الحسين وأصحابه، وكان يطمع في نوال يزيد وجائزته<sup>(١٣٦)</sup>. وهو من الذين شهدوا زورا على حجر بن عدي الكندي وأصحابه بأنهم خلعوا طاعة معاوية ودعوا إلى الفتنة والكفر فقتل معاوية حجرا وبعض أصحابه<sup>(١٣٧)</sup>. وكان من الزعماء الذين قاتلوا المختار في الكوفة لأن المختار كان يتعقب قتلة الحسين فيقتلهم. ويبدو أنه كان من المخلصين للحجاج بن يوسف وإلى العراق، وموقف الحجاج معروف من علي وآل بيته، فأجلسه الحجاج يوما على سريريه وكانت به جراحة إثر مناوشة له مع الخوارج فيقول الحجاج لمن حوله: من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة يمشي وهو شهيد فلينظر إلى هذا<sup>(١٣٨)</sup>.

وبالرغم من كل ما ذكرناه عن زحر بن قيس فنحن نميل إلى أن القصة وضعت في مرحلة متأخرة نسبيا وأسندت إلى الشعبي (ت ١٠٤هـ) والشعبي من الثقات الأثبات. والحقيقة المرة أن كثيرا من وضاع الأحاديث وملفقي الأخبار يعمدون إلى إسنادها إلى الثقات الأثبات حتى يقبلها الناس وتسير فيهم. وعندني أن الشعبي لو سمع هذه القصة من زحر لأدرك بثاقب فطنته أنها مختلفة ولما تحمل إثم روايتها أو على الأقل بين شكه في صحتها إذا كان فعلا قد رواها.

ومثلما ظهر «ابن سبأ» أو «ابن السوداء» فجأة في الكوفة اختفى فجأة في المدائن. فبعد مقولته بعد قتل علي: بأنه لا يصدق بأن علياً يموت انقطع ذكره نهائيا في كتب الفرق والأدب.



يقول الدكتور عرفان عبد الحميد في دراسته للفرق والعقائد الاسلامية : « انه لا يصح الاعتماد على كتب الأدب والتاريخ في تصوير العقائد التي يجب أن تصور من خلال كتب الفرق والمقالات بعد دراسة وتدقيق وموازنة ومقارنة . »<sup>(١٤١)</sup> ونحن نرى بالمقابل أنه لا يصح أبدا الاعتماد على كتب الفرق والمقالات في دراسة القضايا التاريخية إذ أن معظمها - إن لم تكن كلها - كتبت بروح التحامل والتعصب وتعوزها الأمانة والتدقيق في صحة ما تنقل بالاضافة إلى الكثير مما فيها من المبالغات والتناقضات . ولو أن امراء تتبع ما نقلته هذه الكتب عن أصحاب المختار والذين سموا باسماء مختلفة : المختارية ، الكيسانية ، الخشبية ، لرأى مصداق ما ذهبنا إليه . وقبل أن نختم الحديث عن « ابن سبأ والسبائية » في كتب الفرق وكتب الأدب سوف نورد ثلاثة أمثلة تجسد ما قلناه آنفا .

١- قال ابن حزم في كتابه « الفصل في الملل والأهواء والنحل » : « افترق القائلون بتناسخ الأرواح على فرقتين : فذهبت الفرقة الواحدة إلى أن الأرواح تنتقل بعد مفارقتها الأجساد إلى أجساد أخرى . . . وهو قول القرامطة وغالية الرافضة الذين رفضوا الاسلام جملة لا أبابكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ومنهم النظرية والمحمدية ، وانقسمت النظرية على فرق تزيد على خمس عشرة وأولها السبائية ، وكل هذه الفرق تقول بإلهية علي<sup>(١٤٢)</sup> .

فإذا كانت « السبائية » هي السبائية ، وهي حسب قول ابن حزم متفرعة عن فرقة رئيسية هي « النظرية » ، وإذا كانت السبائية وجدت في عهد علي ففي أي عهد وجدت الفرقة الأم « النظرية » ؟

أما المقدسي فيعطي في كتابه « البدء والتاريخ » اسما جديدا للسبائية حيث يقول : « والسبائية فإنه يقال لهم : الطيارة ، يزعمون أنهم لا يموتون ، وأن موتهم طيران أنفسهم في الغلس ، وأن علياً لم يموت وأنه في السحاب . . »<sup>(١٤٣)</sup> .

أما الشهرستاني في كتابه « الملل والنحل » فيروى أن الامام أبا حنيفة النعمان ( ت ١٥٠ هـ ) صاحب المذهب المشهور كان من الشيعة البترية<sup>(١٤٤)</sup> ، وأن المنصور حبسه لتشييعه ومات في الحبس<sup>(١٤٥)</sup> . وبناء على قول الشهرستاني فلا بد أن يكون إذا كل أتباع المذهب الحنفي من السنة شيعة أيضا !

#### رابعاً: ابن سبأ عند الدارسين المعاصرين:

من الطبيعي أن تختلف آراء الدارسين المعاصرين من عرب ومستشرقين حول شخصية ابن سبأ ودوره اختلافاً كبيراً بين مشكك في وجوده أو مشكك في بعض الأدوار المنسوبة إليه<sup>(١٤٥)</sup>، وبين مثبت له مؤكداً أنه لعب دوره بإحكام دقيق. ويعود ذلك التباين إلى أن بعض الدارسين تردد في قبول رواية سيف بن عمر عن «ابن سبأ» بناءً على رأي أصحاب كتب الجرح والتعديل واتهام سيف بالكذب والضعف. وبعض الدارسين قبل بعض روايات سيف وتردد في قبول البعض الآخر. أما الفريق الثالث، وهم الكثرة، فقد قبلوا روايات سيف وبنوا دراساتهم عليها وعلى نقولات أصحاب كتب الفرق.

وبما أن المستشرقين قد سبقوا الباحثين العرب إلى دراسة «ابن سبأ» فلا يستبعد أن بعض الباحثين العرب قد تأثروا بهم أو على الأقل أثاروا لديهم الاهتمام بدراسة الموضوع، لذا فقد يكون من المستحسن أن نستعرض آراءهم أولاً.

#### فريدلاندر Friedlander

من أوائل الذين كتبوا عن «ابن سبأ» المستشرق الألماني فريدلاندر<sup>(١٤٦)</sup>، وخلاصة رأيه: أن دور ابن سبأ الرئيسي لم يكن في ادعاء ألوهية علي بل في إنكار موته. وكان يقول: أن علياً سوف يرجع من السحاب. ويدو أنه كان متأثراً بأفكار يهود اليمن والمتصلة بأفكار يهود الفلاشا في الحبشة حول المسيح المنتظر<sup>(١٤٧)</sup>.

#### فان فلوطن (ت ١٩٠٣هـ) V. C. Vloten

أما المستشرق الهولندي فان فلوطن فهو يقبل رواية سيف بن عمر الواردة في تاريخ الطبري وكذلك النصوص التي نقلها مؤلفو الفرق وبنى دراسته عليها في كتابه<sup>(١٤٨)</sup>.

#### فلهوزن (ت ١٩١٨م)

أما فلهوزن فهو يقبل ما تذكره كتب الفرق حيث يقول: «ومنشأ السبائية يرجع إلى زمان علي والحسن، وكما يتضح من اسمه القريب فإنه كان أيضاً يمانياً، والواقع

أنه من العاصمة صنعاء، ويقال أيضا: أنه كان يهوديا. وهذا يقول بأصل يهودي لفرقة السبئية . . . بيد أنه يلوح أن مذهب الشيعة الذي ينسب إلى عبدالله بن سبأ أنه مؤسسه يرجع إلى اليهود أقرب من أن يرجع إلى الإيرانيين. (١٤٩)

ويقول في موضع آخر: «فلما ارتبطت الشيعة بالعناصر المضطهدة تخلت عن تربة القومية الغربية وكانت حلقة الارتباط هي الاسلام، ولكنه لم يكن ذلك الاسلام القديم بل نوعا جديدا من الدين . . . اتخذ نقطة ابتدائه من بدعة غريبة غامضة اختلط بها المختار وهي السبئية . . . والسبئية يسمون أيضا «الكيسانية» وكان كيسان زعيمًا للموالي، فإن كان زعيمًا للسبئية فيستتج أن السبئية والموالي كانوا شيئا واحدا تقريبا . . . واعتمادا على هذا الاستنتاج مضى البعض فزعم أن التشيع مذهب ديني إيراني الأصل لأن غالبية موالي الكوفة كانوا إيرانيين (١٥٠).

#### كايتاني (ت ١٩٢٦م) L. Caetani

أما المستشرق الايطالي كايثاني فيرى أن ابن سبأ لم يكن في الأصل إلا مؤيدا سياسيا لعلي، لكن خيال الأجيال اللاحقة نسجت حوله تصورا بأنه كان يحيك مؤامرة دينية شبيهة بتلك التي دبرها العباسيون (١٥١).

وقد هاجم كايثاني رواية سيف بن عمر الواردة في الطبري قائلا: أن زيفها يتبين من أدلة عديدة، وأولها المصادر الأقدم الموثوق بها عن خلافة عثمان، تجهل عبدالله بن سبأ كما تجهل الاضطراب القائم على أساس ديني. ثم إن مثل هذا الاضطراب الديني المنسوب إلى ابن سبأ كان من المستحيل حدوثه في تلك اللحظة التاريخية بين العرب الفاتحين. ومثل هذه الآراء التي يظهر فيها آثار نزعات هجينة مسيحية وإشارات إلى النزعة المهدية اليهودية، وبداية تسلسل للأفكار الإيرانية المتعلقة بالتناسخ ما كان يمكن أن تحدث أي تأثير في عهد خلافة عثمان (١٥٢).

#### ليفيا دلا فيدا (ت بعد ١٩٥٦م) L. G. Dila Vida

ويقول المستشرق الايطالي ليفيا دلا فيدا، أن ابن سبأ كان اما مؤسسا أو بطلا لفرقة أو أكثر تسمى «السبئية» وكانت تمجد مكانة علي الدينية (١٥٣).

لويس ماسينيون (ت ١٩٦٢م) L. Massignon

ويعتبر المستشرق الفرنسي ماسينيون السبأية في عصر المختار ليست إلا فرقة من فرق العينية<sup>(١٥٤)</sup>.

وخلاصة الآراء التي سقناها تدور حول ثلاث نقاط:

- ١- ينكر بعض المستشرقين دور ابن سبأ السياسي بينما يقر دوره الديني.
- ٢- بينما يثبت البعض الآخر الدور السياسي وينفي الدور الديني.
- ٣- وفريق ثالث يقر بالدورين معا.

أما الباحثون العرب فلا يقلون اختلافا حول «ابن سبأ» عن المستشرقين. وكان من أوائل الباحثين في موضوع «ابن سبأ» الدكتور جواد علي، إذ نشر عنه أول مرة مقالات مسلسلة في «مجلة الرسالة» المصرية عام ١٩٤٨م وبيدوا أنه طرأت على آرائه بعض التعديلات فنشر بحثا عن «ابن سبأ» في «مجلة المجمع العلمي العراقي» عام ١٩٥٨م. وقد ناقش الدكتور جواد علي رواية سيف بن عمر عن «ابن سبأ» الواردة في تاريخ الطبري، وكذلك رواية الشعبي التي حفظتها بعض المصادر. ولم يكن الدكتور مطمئنا إلى تلك الروايات أو إلى أجزاء منها حيث يقول في أحد مقالاته: «فهل كان عبدالله بن سبأ أحد هؤلاء الذين حافظوا على ديانتهم إلى أيام الخليفة عثمان بن عفان حتى إذا أسلم تملكته حمى التنقل من مكان إلى مكان ومن قطر إلى قطر داعيا الناس إلى دعوات غريبة طمعا في إثارة الفتنة وخلق الفوضى في صفوف المسلمين، فزار الحجاز وذهب إلى البصرة فالكوفة فالشام فمصر، واتصل بهذه الأقطار عن طريق المراسلة حتى تمكن من تأجيج نار فتنة لم تحمد حتى اليوم.

والعجيب أن رجلا كهذا لم يسجل الرواة حوادثه ولا أخباره ثم ينصاع له شيوخ من شيوخ المسلمين ولا يتقدم أحد لقتله أو سجنه على هذه المقالات التي كان يظهرها وهو في صورة مسلم يدين بالاسلام<sup>(١٥٥)</sup>.

ويتوقف الدكتور جواد علي بين قبول الروايتين ورفضهما حيث يقول: «ونحن لا نستطيع رفض رواية الطبري كما لا نستطيع قبولها. ولا نستطيع أيضا تصديق رواية الشعبي ولا تكذيبها»<sup>(١٥٦)</sup>.

ويقول في زواية «سيف بن عمر عن يزيد الفقعي» في قصة نزول «ابن سبأ» على حكيم بن جبلة في البصرة: «ولست أزعم لك أن نزول عبدالله بن سبأ في دار هذا اللص المشاغب كان حقاً، ولست أزعم لك أيضاً أن ذلك كان باطلاً، ولكن لا أبيع لك سرا إن قلت: أني غير مطمئن إلى هذا الحديث الذي يرويه يزيد الفقعي ولا أكثر أحاديث هذه الرواية»<sup>(١٥٧)</sup>.

ثم يترك عدم اطمئنانه من الرواية إلى الجزم بأن «قصة ابن سبأ مع أبي ذر» قصة موضوعه.<sup>(١٥٨)</sup>

ثم هو يختار في تفسير «السبائية» فيقول: «ولا ندري لم دعاهم الطبري «سبائية» لأنهم أتباع «عبدالله بن سبأ»؟ . . . أم لأن جمهورهم كانت من أهل اليمن، وقد كانت العادة أن يقال لهم: «سبائيين» أو «حميريين» . . . ولا علاقة لهذه السبائية بسبائية عبدالله ابن سبأ، وأن هذه السبائية هي التي دعت الأخباريين . . . إلى خلق أسطورة عبدالله بن سبأ . . . فاختلقوا شخصاً يهودياً مسلماً أبوه من سبأ وأمه سوداء من الأحباش».<sup>(١٥٩)</sup>

والدكتور جواد علي الذي قال آنفاً: «ونحن لا نستطيع رفض رواية الطبري كما لا نستطيع قبولها . . .» يقول الآن: «وأن هذه السبائية هي التي دعت الأخباريين . . . إلى خلق أسطورة ابن سبأ» وإذا كان يرى أن ابن سبأ أسطورة فليس هنالك رفض لرواية سيف بن عمر أكثر من هذا.

ولقد فات عليه أن الطبري لم يسمهم «سبائية» بل الذي سماهم كذلك سيف ابن عمر وهو في هذا ينسجم مع رواياته حول ابن سبأ ودوره في الفتنة.

ويرى الدكتور جواد علي أن هناك قوى أجنبية حرّضت العناصر التي تسمى «السبائية» على الفتنة ويقول: «كانوا يسعون منذ عهد الرسول إلى خلق الفتن وتفريق العرب إلى شيع وأقسام، وأنها حاولت الكيد لمن كان يعرف فيه الحزم والعزم وأن مقتل الخليفة عمر لم يكن بتلك الصورة البسيطة الساذجة التي رسمها الإخباريون بل كانت خطة منظمة مدبرة يعرف بها جماعة، وأن نفرا كان لهم اتصال وثيق بذلك الرجل الذي صنع تلك الآلهة للفتك بالخليفة . . .»<sup>(١٦٠)</sup>

وبعد عشر سنوات من كتابته لهذا المقال عاد الدكتور جواد علي عن رأيه هذا باتهام القوى الأجنبية في خلق الفتنة وتفريق العرب منذ عهد الرسول ليفسر تلك الحركة في «مجلة المجمع العلمي العراقي» تفسيراً ماركسياً، إذ أن المسألة لم تكن إلا صراعاً طبقياً فحسب تعود جذوره إلى عهد الجاهلية.

«والسبابة - كما رأينا في روايات السرى - حركة اجتماعية ذات اتجاه اشتراكي متطرف تدعو إلى الثورة على الأغنياء وعلى الأثرياء الجدد وعلى السادة الجدد الذين امتلكوا أراضٍ واسعة في المناطق الخصبة من العراق، وقد تحاملت على عثمان لأنه تساهل - على زعمها - مع أقربائه بني أمية فتركهم يعبثون في بيت المال...»<sup>(١٦)</sup> وفي موضع آخر يقول الدكتور جواد علي: «وهكذا نرى السبابة والموالي والأعراب جبهة متحدة ضد أصحاب الأرض والمثريين من قريش، لا يرون الرجوع إلى عملهم إلا بشروط والا بإصلاح حالهم وإنصافهم وإعطائهم حقهم في العمل والانتاج. أما سادتهم من قريش فهم يأبون عليهم ذلك ويرون في قولهم تحدياً وفتنة وتطاولوا عليهم وخروجاً على القانون والنظام، وعمت المدينة المقر الذي قتل فيه الخليفة حالة من الفزع والاضطراب...»

وقد عزا من خرج من المدينة مهاجراً أو فاراً من هذا الوضع سوء الحال إلى «الغوغاء من أهل الامصار ونزاع القبائل» وإلى مظاهرة العبيد لهم. وكل هؤلاء هم الطبقة المتدمرة الفقيرة المعذمة التي يرجع تدميرها إلى عهد بعيد قبل الاسلام وهم الأكثرية الغالبة، لهذا غلبوا على المدينة وتحكموا فيها في هذا العهد»<sup>(١٧)</sup>.

أما الدكتور طه حسين فيقول:

«ويخيل إلي أن الذين يكبرون من أمر ابن سبأ إلى هذا الحد يسرفون على أنفسهم وعلى التاريخ إسرافاً شديداً. وأول ما نلاحظه أننا لا نجد لابن سبأ ذكراً في المصادر المهمة التي قصت أمر الخلاف على عثمان...»

ولست أدري أكان لابن سبأ خطر أيام عثمان أم لم يكن، ولكنني أقطع أن خطره، إن كان له خطر، ليس ذا شأن. وما كان المسلمون في عصر عثمان ليعبث بعقولهم وآرائهم وسلطانهم طاريء من أهل الكتاب أسلم أيام عثمان، ولم يكذب يسلم حتى انتدب لنشر الفتنة وإذاعة الكيد في جميع الأقطار...»

وأكبر الظن أن عبدالله بن سبأ هذا - إن كان كل ما يروى عنه صحيحاً - إنما قال ما قال ودعا ما دعا إليه بعد أن كانت الفتنة وعظم الخلاف، فهو قد استغل الفتنة يشرها . . . »<sup>(١١٣)</sup>

أما الأستاذ أحمد أمين فهو لا يشك في خطورة الدور الذي لعبه ابن سبأ وقبل رواية سيف بن عمر، ويقول في تحليله لأسباب الفتنة: «ولما ولي عثمان تبرم علي وأنصاره وزادهم تبرماً أن عثمان - وهو أموي - استعان بالأمويين، فكان أكثر عماله منهم . . . فحرك ذلك ما كان كامناً من العداوة القديمة الجاهلية بين بني هاشم وبني أمية، وانتشرت الجمعيات السرية في آخر عهد عثمان تدعو إلى خلعه وتولية غيره ومن هذه الجمعيات من كانت تدعو إلى علي ومن أشهر الدعاة له عبدالله بن سبأ، وكان من يهود اليمن . . . وكان من أكبر الذين ألّبوا على عثمان حتى قتل»<sup>(١١٤)</sup>.

ونحن لا نعرف أحداً من المؤرخين أشار إلى تلك «الجمعيات السرية» اللهم إلا أن الأستاذ أمين قصد بها «أعوان ابن سبأ في الأمصار» حسب رواية سيف بن عمر، مع أن نص الأستاذ أمين لا يوحي بذلك.

أما الأستاذ سعيد الافغاني فقد أكبر من شأن «ابن سبأ» أيما إكبار، وأعلن إعجابه بذكائه ومواهبه المتعددة، وتصويره له فهو يجعله «سوبرمان» Superman ويعتقد أن ما قام به ابن سبأ هو مؤامرة دولية دبرتها دولة الروم وأداة تنفيذ هذه المؤامرة «ابن سبأ» وتهدف هذه المؤامرة إلى هدم الإسلام حيث يقول:

«عبدالله بن سبأ يهودي من صنعاء أمه سوداء . . . تظاهر بالإسلام على عهد عثمان، ثم اندفع متنقلاً في البلدان الإسلامية . . . باذراً للضلالات والفساد في هذا المجتمع السليم، وهو رجل على غاية من الذكاء، وصدق الفراسة، والنظر البعيد، والحيلة الواسعة، والنفاذ إلى نفسية الجماهير، أقطع أنه أحد أبطال جمعية سرية غايتها تقويض الدولة الإسلامية والقضاء على الإسلام، وأكد أزعج أن هذه الجمعية تعمل لحساب دولة الروم التي انتزع منها المسلمون لسنوات قريية قطرين كبيرين واسعين غنيين مصر والشام، عدا بلاد أخرى على البحر المتوسط.

والغريب الذي لم أقض منه عجباً أن نشاط هذا الرجل العجيب قد اتسع لتعهد ميادين مختلفة: الميدان الديني والميدان السياسي والميدان الحربي، فقد أراد

نسف العقيدة الإسلامية من أساسها حين اختلق للمسلمين عقيدتين زائفتين:  
الرجعة والوصية» (١٦٥).

ويقول الافغاني في موضع آخر:

«هكذا صار ابن السوداء بما له من استخبارات يتسقط الناقمين واحدا واحدا  
من ناهم عقوبة أو تأديب من عامل خليفة، أو ممن له طموح إلى منفعة لم يصل  
إليها... فجعلهم حزبه وبطانته وألف بينهم حتى صار له في كل بلد جماعة منظمة  
هي كالفروع لحزب خطر هدام» (١٦٦).

أما الدكتور عبدالعزيز الدوري فلم يعرض في تحليله الممتاز لأسباب الفتنة  
ودوافعها (١٦٧) لابن سبأ والسبأية إطلاقا وهذا يعني ضمنا أنه لا يقر أنه كان لابن سبأ  
دور فيها، بيد أنه أشار إلى السبأية في معرض دراسته لثورة المختار فذكر أن المختار  
استغل السبأية وشجع آراءهم الغريبة (١٦٨).

وقد قام الدكتور عبدالرحمن بدوي بنقل آراء جماعة من المستشرقين عن «ابن  
سبأ» ثم تولى بعد ذلك نقد آراء بعضهم خصوصا المستشرق الايطالي كايثاني وموقف  
الأخير من رواية سيف بن عمر ويرى الدكتور بدوي:

... أن عبدالله بن سبأ شارك - سرا وعلى استحياء - في هذه الفتنة، ثم لما  
تولى علي الخلافة كان من أشد أنصاره تحمسا، ولا بد أنه بدأ يبت أفكاره الخاصة  
بأحقية علي في الخلافة، ليس فقط من عثمان بل من أبي بكر الصديق وعمر بن  
الخطاب، على أساس أنه «وصي» النبي كما كان يوشع بن نون وصي موسى. ومن  
الواضح أن ابن سبأ قد أتى بكل الجهاز العقلي الذي كونه لديه اليهودية خصوصا في  
صورها الممزوجة بالمسيحية المنحولة عند الفلاشا، يهود الحبشة، وراح يطبقه على  
الاسلام.

على أن تشكيك كايثاني إنما ينصب على كون ابن سبأ قد دبر مؤامرة بهذا  
الاحكام والتنظيم: من بث الدعاة، وإثارة الشكوك، وإذاعة الأراجيف، ورأى أن  
مؤامرة بهذا الاحكام لا يمكن تصور حدوثها في العالم الاسلامي عام ٣٥هـ بنظامه  
القبلي، وأنها تعكس بالأحرى أحوال العصر العباسي. ولكن هذا الافتراض من



جانب كائتاني لا مبرر له من الوقائع التاريخية: إذ من الثابت أن مؤامرة دبّرت ضد عثمان، وأنها بدأت في مصر واشترك فيها بعض أهل المدينة، وكان من هؤلاء عبدالله بن السوداء (أو ابن سبأ) فماذا يريد كائتاني إذن أن ينكر؟ وما معنى التحدث عن النظام القبلي في ذلك العصر، وكانت الخلافة الإسلامية قد استقر وضعها كسلطة سياسية فوق النزاعات القبلية؟ وهل كان مقتل عثمان لأسباب قبلية؟ إن تدبير المؤامرة ضد عثمان كان تدبيراً سياسياً فوق مستوى الخلافات القبلية، ولم يكن من السعة والبراعة والإحكام بحيث يحتاج إلى تصور أن ذلك غير ممكن الوقوع قبل العصر العباسي. (١٦٩)

ولنا بعض الملاحظات على وجهة نظر الدكتور بدوي:

يظهر أنه كان في تصويره لابن سبأ متأثراً بآراء فريدلاندر. ويرى الدكتور بدوي أن ابن سبأ شارك في الفتنة سرا وعلى استحياء، والحقيقة أننا لا ندري ما الداعي إلى «الاستحياء».

أما أنه لما تولى علي الخلافة أصبح ابن سبأ من أشد أنصاره تحمسا فهذا أمر لم تقله «روايات سيف بن عمر» والتي يؤمن بها الدكتور بدوي إيمانا شديدا بل هي تقول عكس ذلك. فسيف بن عمر لم يذكر أبداً أنه تم لقاء أو اتصال مباشر بين الخليفة علي وابن سبأ. صحيح أن سيفاً ذكر أن ابن سبأ كان من رؤساء ثوار المصريين لكنه لم يورد له أي ذكر أو دور في المدينة إبان حصار الخليفة عثمان وقته وتولي علي الخلافة بعده.

أما في البصرة فقد كان ابن سبأ - حسب رواية سيف - يتآمر ضد الخليفة علي ويحبط كل مساعيه الرامية لتجنب الحرب. ثم اختفى ابن سبأ من مسرح الأحداث بعد معركة الجمل حسب رواية سيف. أما كتب الفرق فتجعله يظهر فجأة في أواخر خلافة علي أي بعد معركة صفين ولا تذكر له صلة بالأحداث السابقة ثم تنقطع أخباره فيها بعد مقتل علي.

وإذا كنا نتفق مع الدكتور بدوي أنه «من الثابت أن مؤامرة دبّرت ضد الخليفة عثمان» فليس هناك ما يثبت أن ابن سبأ المزعوم كان له وجود فيها إذ لم يذكره أحد

من رواية الأخبار غير سيف بن عمر، فلماذا إذا يتجاهله تماماً كل رواية الأخبار والمؤرخين المبكرين، فهل كان سكوتهم عنه مؤامرة منهم وسيف سرب هذا السر الخطير!

ونتفق معه أيضاً أن الخلافة الإسلامية استقر وضعها كسلطة سياسية إلا أن النظام القبلي كان قائماً في تركيب المجتمع الإسلامي، في تركيب جيوش الفتوح، وفي تخطيط الأمصار، وفي أفكار معظم أفراد المجتمع، وأخذ الشعور القبلي يعود شيئاً فشيئاً، وكذلك الامتعاض من السلطة المركزية في المدينة ومثيلها الذين هم ولاة الأمصار حتى وصل ذلك الشعور والامتعاض إلى قمته وتجسد في الفتنة، ونحن نتفق مع الدكتور الدوري في قوله: «إن الثورة على عثمان تمثل ثورة القبائل على قریش بالدرجة الأولى، وهي انتصار للتيار القبلي على التيار الإسلامي. وقد ذهب عثمان ضحية ظروف لم تكن من صنعه، إنما هي نتيجة تطور الأمة الإسلامية وتبدل ظروفها» (١٧٠).

ويستمر الدكتور بدوي في عرض وجهة نظره ويقول مدافعاً عن سيف بن عمر:

أما تشكيك فريد لندر وفوهوزن في رواية سيف بن عمر استناداً إلى ما يورده الذهبي فهو أيضاً لا محل له، لأن كلام الذهبي يتعلق بسيف بن عمر بوصفه محدثاً لا بوصفه مؤرخاً أو إخبارياً ... والظعن فيه - إن صح - فيما يتعلق بالحديث لا ينسحب بالضرورة على الأخبار التي يرويها. وفضلاً عن ذلك، فهل هناك مصدر آخر معاصر له أو أسبق منه ينكر شيئاً مما قاله عن عبد الله بن سبأ؟ لم نعثر على مصدر آخر ينكر روايته هذه فلا مناص من اتخاذها إلى أن يظهر مصدر أوثق منه. ينفيه أو يعدل من روايته. (١٧١)

ونحن نتفق مع الدكتور بدوي بأن أحكام أصحاب الحديث على الإخباريين والمؤرخين يجب ألا تؤخذ كما هي إذ أنهم يحكمون عليهم كمحدثين لا كإخباريين ومؤرخين، ومعظم الإخباريين مثل ابن اسحاق والواقدي وأبي مخنف وهشام الكلبي وغيرهم يتمتعون بسمعة سيئة لدى أصحاب الحديث. ونضيف بأن آراء أصحاب الحديث في سيف عند الذهبي يوجد مثلها عند ابن حجر العسقلاني (١٧٢) وعلى الرغم من هذا فكل من الذهبي وابن حجر ينقلان

روايات سيف التاريخية في كتبهما، وقد نقلنا رواية سيف في تاريخ الذهبي في صدر هذا البحث ويوجد أيضا في تاريخ الذهبي روايات لسيف منقولة من تاريخ الطبري وأسقطت اسانيدھا. ويقول سزجين عن «كتاب الفتوح» لسيف: ذكره ابن حجر كثيرا في «الاصابة» وأفاد منه... وقد أخذ ابن حجر قسما كبيرا من هذا الكتاب بطريق السماع أو القراءة... كما أخذ قسما آخر منه بطريق الكتابة...» (١٧٣)

وما ذكرناه يدعم قول الدكتور بدوي ويقوي حجته ولكن القضايا التاريخية لا تعالج حسب حكم أصحاب الحديث على روايتها إيجابا أو سلبا بل إن الروايات نفسها تعرض على محك النقد والتمحيص والمقارنة فإن ثبتت فذلك ما يبحث عنه المؤرخ، وإن هي انهارت فلا قيمة لها بصرف النظر عن مكانة راويها العلمية وسمعته، فقد يكون نقلها بحسن نية وقد يكون وضع اسمه عليها وهو منها براء أو غير ذلك.

وروايات سيف لم تصمد للنقد وكل سمات الوضع فيها. أما تساؤل الدكتور بدوي: فهل هناك مصدر آخر معاصر له أو أسبق منه ينكر شيئا مما ذكره وانفرد به عن «ابن سبأ». ونقول كيف يعرض السابقون له والمعاصرون له «قصة مؤلفة» لم يطلعوا عليها حتى ينكروها. أما المتأخرون فعدم روايتهم لها يعني إنكارها. وقد أورد الطبري نفسه روايات لإخباريين آخرين لنفس الأحداث لم يكن لابن سبأ فيها أي ذكر فما معنى هذا؟ صحيح أن روايات سيف عن الفتنة أطول الروايات التي نقلها الطبري، وهذا عائد إلى اختيار الطبري فحسب وليس إلى قلة الروايات الأخرى. والطبري رحمه الله كان مجتهدا لا يشك في سلامة قصده، وقد قال في مقدمة تاريخه:

فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارئه أو يستشعنه سامعه، من أجل أنه لم يعرف له وجهها من الصحة، ولا معنى في الحقيقة، فليعلم أنه لم يؤت من قبلنا، وإنما أتى من قبل بعض ناقله إلينا، وأنا إنما أدينا ذلك على نحو ما أدى إلينا. (١٧٤)

ونختلف مع الدكتور بدوي حول رواية سيف عن «ابن سبأ» ونقول: بل هناك «مناص من اتخاذها» ويجب أن نطرحها جانبا ونأخذ بالروايات التي يمكن الإطمئنان إليها. والحقيقة أن سيف عبث بروايات التاريخ الإسلامي خصوصا ماله صلة بالفتنة وما تلاها.

أما الدكتور نايف معروف فيقول: يكاد يتفق المؤرخون ورواة الأخبار على الدور الخطير الذي قام به ابن سبأ وأتباعه في نشأة الفرق الإسلامية. وعلى الرغم من هذا الاجماع فان بعض الباحثين المحدثين الذين تناولوا حكاية «ابن سبأ» كانوا بين منكر لوجوده فيقمصه شخصية عمار بن ياسر كعلي الوردي، وبين من يجعله أسطورة أقرب إلى الخيال منه إلى الواقع كمرتضى العسكري وعبدالله الفياض، وبين مشكك بدوره أو مقلل من شأنه - إن وجد - كطه حسين . . .

ويلاحظ أن منكري شخصية ابن سبأ إنما يرمون إلى نفس أخبار السبائية، قطعاً لما زعم عن صلة بينها وبين التشيع، وردا على المؤرخين الذين يزعمون أن أصل التشيع مأخوذ من اليهودية. «(١٧٥)» .

وقد أبنا في صدر هذا البحث أنه لم يورد «قصة ابن سبأ» أحد من رواة الأخبار والمؤرخين غير سيف بن عمر، وأن كل من ذكره من المؤرخين المتأخرين كان معتمداً على رواية سيف سواء نقلوها من الطبري أو من كتب سيف مباشرة. وبناء على هذا فلا أعرف كيف يميز الدكتور معروف لنفسه أن يقول: «يكاد يتفق المؤرخون ورواة الاخبار . . . وعلى الرغم من هذا الاجماع . . .»

أما الدكتور سعدي الهاشمي فالتشكيك عنده بوجود «ابن سبأ» أمر يكيد به المتشككون للإسلام ثم يصنفهم: «بين مستشرق وحاقد، وتابع لهم، ومتقرب الزلفى لمدارسهم، ومسلم جاهل، أو منكر مكابر من بعض شيعة اليوم وهؤلاء وأولئك جانبوا الحق الصريح، وتمسكوا بأقوال متناقضة هي أو هي من بيت العنكبوت» (١٧٦) .

وأحدث الدراسات عن «ابن سبأ» رسالة ماجستير لعبدالله العودة، عنوانها: «عبدالله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الاسلام»، وقد بذل فيها جهداً كبيراً من حيث استقصاء الكتابات عن «ابن سبأ» في المصادر القديمة والمراجع الحديثة، كما أنه بذل جهداً طيباً في كتابتها إلا أنه في نظري دخل بحثه بأحكام مسبقة، فأخذ يناضل من أجل الدفاع عن هذه الاحكام، فحاذ قليلاً عن المنهج العلمي، كما أنه قسى في أحكامه على بعض الباحثين بغير وجه حق. وبما أن طبيعة بحثنا لا تسمح لنا في التطويل والتفصيل بحيث نعطي أمثلة لما ذكرناه فنحن نأمل ألا يكون في حكمنا جور عليه.

ومما يلاحظ على منهجه أن ينقل «أخبار ابن سبأ» من كتب الفرق والأدب وهي كثيرة بطريقة توهم القارئ غير المستوعب للموضوع أن هناك تواتر في أخبار ابن سبأ عند معظم مؤلفي هذه الكتب. <sup>(١٧٧)</sup> بينما أصل هذه الأخبار - في رأيي - لا يتجاوز رواية واحدة أو روايتين على الأكثر تناقلها علماؤنا الأقدمون وتعرضت مع الزمن للزيادة والنقصان شأن معظم الروايات، وقد تكون الزيادة والنقصان نتيجة الخلط أو الوهم أو النسيان وقد تكون مقصودة.

ثم نقل نص رواية «سيف بن عمر» الموجود في الطبري (ت ٣١٠ هـ) حول دور ابن سبأ في أحداث الفتنة ثم أيد هذا النص بالنصوص الموجودة عند بعض المؤرخين المتأخرين وهم ابن عساكر (ت ٥٧١ هـ) في «تاريخ دمشق»، والمقرئزي (ت ٨٤٩ هـ) في «المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار»، والسيوطي (ت ٨٤٩ هـ) في «حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة»، وابن كثير (ت ٧٧٤ هـ) في «البداية والنهاية» والذهبي (ت ٧٤٨ هـ) في «تاريخ الإسلام» <sup>(١٧٨)</sup>.

ولا أدري إن كان العودة يجهل أن كل تلك الكتب تنقل رواية سيف عن الطبري وهو الأغلب أو مباشرة وهو الأقل، أو كان يعرض ذلك وأراد أن يوهم القارئ أيضا بأنه ليس سيف وحده الذي يروي هذه الأخبار وإنما تؤكد مصادره أخرى حيث قال: «فابن عساكر يؤكد الدور الذي قام به ابن سبأ...» <sup>(١٧٩)</sup>.

وعرض روايات الإخباريين الآخرين عن الفتنة والتي تختلف عن رواية سيف وعددها سبع روايات ثم يقول: «أما توثيقها فيخضع لنقد رجال الإسناد فيها...» <sup>(١٨٠)</sup> ثم يرفض أربعاً منها وفقاً لمنهجه الذي استنه لنفسه، وذلك لوجود ضعف في رجال الإسناد ويقبل الثلاث المتبقية. ثم يقول بعد ذلك: «وبالجملة فالروايات الصحيحة الإسناد تؤكد أن هناك مؤامرة تحاك، وأن أبطالها غير بارزين، فإذا ما عدنا إلى روايات الأخباريين الثلاث (أبي مخنف، سيف الواقدي...)» <sup>(١٨١)</sup>. ثم رفض روايتي أبي مخنف والواقدي ويقول: «وخلافاً لروايتي أبي مخنف والواقدي تظهر الروايات الصحيحة...» <sup>(١٨٢)</sup> أما الروايات عنده فهي روايات سيف إذ يقول مباشرة: «وهنا نأتي إلى رواية سيف بن عمر المتبقية لنا لعلها تشفي الغلة وتقضي الحاجة» <sup>(١٨٣)</sup> ثم سرد نص سيف.

وعندما عرض سبفا على أحكام رجال الجرح والتعديل ذكر سبعة أقوال لهم فيه، تتراوح أحكامهم فيها عليه: بالضعف، واتهامه بوضع الأحاديث، والزندقة، ولم يثن أحد منهم عليه. وهنا اضطر العودة إلى التخلي عن منهجه في نقد الروايات الذي يخضع لنقد رجال الإسناد فيها فقال:

لابد من التفريق بين رواية الحديث ورواية الأخبار. فعلى الأول تبنى الأحكام وتقام الحدود... ويختلف الأمر في رواية الأخبار فهي وإن كانت مهمة لاسيما حين يكون مجالها الأخبار عن الصحابة، إلا أنها لا تتمخض عن أحكام ملزمة، إذ أن كل إنسان يؤخذ من قوله ويرد سوى صاحب هذا القبر كما قال الإمام مالك رحمه الله، ومن هناك فلا بد من مراعاة هذا المقياس على «سيف» محدثا وإخباريا<sup>(١٨٤)</sup>.

إن المنهج الذي ذكره العودة آنفا هو المنهج الحري أن يتبع في الدراسات التاريخية إلا أنه يقصر استخدام هذا المنهج على سيف وحده، أما الآخرون الذين لا تتفق رواياتهم مع خطه الذي رسمه فيحكم على رواياتهم قبولاً ورفضاً وفقاً لمنهج المحدثين كما فعل في الروايات السبع عن الفتنة حيث رفض الروايات بناء على أحكام رجال الجرح والتعديل على رجال الأسانيد فيها.

ولما لم يجد العودة من يوثق رواية سيف كمحدث من أصحاب الجرح والتعديل لجأ إلى نقل قول الذهبي وابن حجر فيه بأنه: إخباري عارف، وأنه عمدة في التاريخ<sup>(١٨٥)</sup>. ثم يقول: ويؤيد «حجية» سيف في التاريخ بأن جعله الإمام الطبري مصدراً مهماً في نقل الأخبار، كما جعله الذهبي أحد المصادر التي اعتمد عليها في كتابه «تاريخ الإسلام». <sup>(١٨٦)</sup>.

ونحن نقول: أن الطبري وكذلك الذهبي نقلوا عن ابن اسحاق وأبي مخنف والواقدي أكثر مما نقلوا عن سيف.

كما يلاحظ على العودة أيضاً بأنه لم يعرض رجال أسانيد سيف في «قصة ابن سبأ» على أحكام رجال الجرح والتعديل كما فعل مع غيرهم بل أنه ذكر أسماؤهم فقط في الهامش وحذف اسم «يزيد الفقعسي»<sup>(١٨٧)</sup> وهو الذي ينتهي به إسناد سيف في القصة الرئيسية عن «ابن سبأ».

ونستطيع أن نفهم السبب الذي من أجله حذف اسم «يزيد الفقعسي» من الإسناد ولم يتطرق إليه لا من قريب ولا من بعيد، وذلك أنه نكرة حيث لا يوجد له في تاريخ الطبري غير خمس روايات باسناد سيف وهي عن «ابن سبأ» و«وفاة أبي ذر» ولا يوجد له ذكر في كتب الرجال والتراجم. فلو ذكره فما عساه يقول عنه وهو الذي يرفض الروايات بسبب تضعيف رجال الجرح والتعديل لرجال الاسناد فيها، عندما تكون لا تتفق مع وجهة نظره، ويغض الطرف عن السند ورجاله إذا كانت الرواية تؤيد وجهة نظره بل أنها تصبح من «الروايات الصحيحة» و«تسفي الغلة وتقضي الحاجة».

وفي نفس الاسلوب أورد العودة قصة خلاف «أبي ذر مع معاوية» حيث يقول: «وفي ظهور ابن سبأ في الشام يقابلنا في الطبري نصان يعطي كل واحد منهما مفهوما معينا، ثم يقول عن النص الذي نحن بصدد: «ورد الخبر في الطبري هكذا... فأما العاذرون معاوية في ذلك، يعني إشخاص معاوية أبا ذر إلى المدينة فذكروا في ذلك قصة ورود ابن السوداء الشام ولقيه أبا ذر... الخ»<sup>(١٨٨)</sup> وتحاشى العودة ذكر اسناد الخبر لا في النص ولا في الحاشية حتى لا يقع في التناقض، والإسناد هو: «فإنهم ذكروا في ذلك قصة كتب بها إلى السري يذكر أن شعيبا حدثه عن سيف، عن عطية، عن يزيد الفقعسي قال: لما ورد ابن السوداء الشام لقي أبا ذر فقال...»<sup>(١٨٩)</sup>.

وانتقد العودة «الامام الطبري» فقال: «والحقيقة أنه ليس هناك مجال للاعتذار عن معاوية فيما صنع فهو لم يفعل شيئا يوجب الدفاع عنه، وحتى حواراه مع أبي ذر ثم شكواهم إلى الخليفة إنما يمثل الأدب والتواضع من الطرفين». <sup>(١٩٠)</sup>

ثم يبدي شكه في الرواية - فيقول: «وأخيرا فإنه يبقى في النفس شيء من تلك الحادثة، إذ كيف يستطيع يهودي خبيث حتى ولو تستر بالاسلام أن يؤثر على صحابي جليل كان له من فضل الصحبة ما هو مشهود، بل كان له من الاستقلال بأرائه ما يجعله يرفع محجته فيشج رأس كعب الأحبار حينما اعترض على أبي ذر قائلا: من أدى الفريضة فقد قضى ما عليه». <sup>(١٩١)</sup>

والحقيقة أن هذه الرواية التي يسميها هنا «نص الطبري» وسكت عمدا عن ذكر اسنادها ليست في الحقيقة إلا جزءا من «رواية سيف» التي تقوم عليها رسالته وسماها في مكان آخر من رسالته «الروايات الصحيحة».

ثم لا أدري لماذا يبيح لنفسه أن يشكك في هذه الرواية ويستهجن دور ابن سبأ بينما هو يهاجم غيره من المشككين في دور ابن سبأ فيقول: «ويقابلنا في المسألة رأيان: أولهما يستهجن دور ابن سبأ ويشكك فيما نسبته المؤرخون إليه من أخبار وأنها إلى الخرافة أقرب منها إلى الحقيقة، ثم كان هذا عاملا من عوامل التشكيك في أصل وجوده أو درجة سلم إنكاره.

أما أصحاب الرأي الآخر فيرون أن لو كان ابن سبأ وحده لكان كافيا لتهميش الفتنة . . وإذا كنا نرفض الرأي الأول معتمدين على بيان دوره من خلال دراسة الروايات الصحيحة والجمع بينها ثم دلالتها فنحن أيضا نأخذ على أصحاب الرأي الثاني مغالاتهم في تضخيم دور ابن سبأ ونقف من ذلك موقفا وسطا . . .»<sup>(١٩٣)</sup>.

أي منهج هذا؟ فتارة تكون رواية (سيف - يزيد الفقعسي) مشكوكا في صحتها ويخفي سندها ويسميها «نص الطبري»، وعندما تكون رواية (سيف - يزيد الفقعسي) تتمشى مع وجهة نظره تصبح «الروايات الصحيحة»، ويهاجم الذين يستهجنون دور ابن سبأ ويشككون فيما نسبته إليه المؤرخون.

أما نتيجة بحثه فيقول عنها: «فإنني أخلص من هذا البحث مؤكدا النتائج التالية: أن عبد الله بن سبأ هو أصل التشيع»<sup>(١٩٤)</sup>. . . ولا يستطيع الشيعة البراءة من ابن سبأ والسبأية»<sup>(١٩٥)</sup>.



خاتمة :

لقد قمنا في هذا البحث بتحليل روايات سيف بن عمر عن «ابن سبأ» ودوره في أحداث الفتنة في عهدي عثمان وعلي، ودوره في انشاء عقيدة وخلصنا في تحليلنا لتلك الروايات أنها مختلفة ولا أساس لها.

ثم أوردنا النصوص عن «السبائية» في المصادر المتقدمة الأخرى وأوضحنا أنه من خلال استخدامها في تلك المصادر أنها لا تعني جماعة معينة لها عقيدة دينية أو مذهب سياسي محدد، وأنها أطلقت في تلك النصوص على أناس مختلفين وكان يقصد بها في كل الأحوال الذم والتعير.

وبعد ذلك حللنا الروايات التي حفظها ابن أبي الحديد عن عقيدة ابن سبأ وأصحابه، والرواية المنسوبة إلى الشعبي عن عقيدة ابن سبأ والتي - على ما يبدو - اعتمد عليها أصحاب كتب الفرق في ذكر عقيدة السبائية، وتوصلنا من خلال نقدنا لها أنها موضوعة.

ثم عرضنا بعد ذلك أقوال وآراء الدارسين المعاصرين العرب والمستشرقين عن «ابن سبأ»، وبيننا أن بعضهم قبلوا روايات سيف بن عمر وكتب الفرق وبنوا دراساتهم عليها بل أن بعضاً من هؤلاء الدارسين أعطى لابن سبأ دوراً أكبر مما أعطته هذه المصادر وأعظموا من شأنه. وفريق آخر قبلوا روايات سيف وكتب الفرق مع أنه يساورهم بعض الشك في أجزاء من تلك الروايات.

وفريق ثالث شكوا في صحة روايات سيف بن عمر عن «ابن سبأ» وبنوا شكهم طبقاً لأحكام رجال الجرح والتعديل واتهامه بالضعف والكذب.

والذي نخلص إليه في بحثنا هذا أن «ابن سبأ» شخصية وهمية لم يكن لها وجود، فإن وجد شخص بهذا الاسم فمن المؤكد أنه لم يبق بالدور الذي أسنده إليه سيف وأصحاب كتب الفرق، لا من الناحية السياسية ولا من ناحية العقيدة.

## الاحالات على المصادر والتعليقات

- ١ - يقول ابن سيرين (ت ١٠٩هـ): «لقد أقي على الناس زمان وما يسأل عن إسناد الحديث، فلما وقعت الفتنة سئل عن إسناد الحديث، فينظر من كان من أهل البدع ترك حديثه».  
الذهبي: سير ٤ : ٦١٣
- ٢ - ابن التديم: الفهرست ص ١٠٦.
- ٣ - انظر النص الذي اقتبسه العودة (عبدالله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة ص ١٨٣، ١٨٥) من مخطوطة تاريخ دمشق» ورقة ١٢٤/أ.
- ٤ - الذهبي: تاريخ الاسلام ٢ : ١٢٢ - ١٢٣.
- ٥ - انظر: الرازي: كتاب الجرح والتعديل ٦ : ٣٨٢، وابن حجر: تهذيب التهذيب ٧ : ٢٢٤، أما ابن حزم فقال في «جمهرة أنساب العرب» ص ٣٩٣: «أبو روق عطية بن الحارث... محدث ضعيف».
- ٦ - الطبري: تاريخ ٤ : ٩٢ - ٩٣.
- ٧ - الطبري: تاريخ ٤ : ٢٨٣، ٣٢٦، ٣٤٠.
- ٨ - الطبري: تاريخ ٤ : ٢٧٧.
- ٩ - الطبري: تاريخ ٤ : ٣٠٨.
- ١٠ - الطبري: تاريخ ٤ : ٣٤١، ٤٥٤.
- ١١ - محمد: هو محمد بن عبدالله بن سودان بن نويرة، وطلحة: هو طلحة بن الاعلم الحنفي. انظر الطبري: تاريخ ٣ : ٤٧٧.
- ١٢ - الطبري: تاريخ ٤ : ٢٨٣.
- ١٣ - ولي عثمان عبدالله بن عامر على البصرة وفارس سنة ٢٩هـ.  
انظر: ابن خياط: تاريخ ص ١٦١ والطبري تاريخ ٤ : ٢٦٤.
- ١٤ - الطبري: تاريخ ٤ : ٣٢٦ - ٣٢٧.
- ١٥ - القصص، آية ٨٥.
- ١٦ - الطبري: تاريخ ٤ : ٣٤٠ - ٣٤١.
- ١٧ - الذهبي: تاريخ الاسلام ٢ : ١٢٢ - ١٢٣.
- ١٨ - تجب الإشارة هنا بأن الدكتور مصطفى جواد سبقنا إلى ملاحظة التناقض في روايات سيف (عبدالله بن سبأ، مجلة الرسالة عدد ٧٧٥ سنة ١٩٤٨).
- ١٩ - الطبري: تاريخ ٤ : ٣٠٨.
- ٢٠ - الطبري: تاريخ ٤ : ٣٠٩، البلاذري: أنساب ق ٤ ج ١ ص ٥٤٥ (رواية الواقدي).

- ٢١ - الذهبي: تاريخ الاسلام ٢ : ١١١ (رواية الواقدي وأبي مسهر) سير ٢ : ٣٥٣.
- ٢٢ - الذهبي: سير ٢ : ٧، ١٠، ١١، ٣٣٤.
- ٢٣ - ابن سعد: الطبقات الكبرى ٤ : ٢٢٦، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣٢، ابن شبة: تاريخ المدينة ٣ : ١٠٣٤ - ١٠٤١، البلاذري: أنساب ق ١٤ ص ١ - ٥٤١ - ٥٤٦، اليعقوبي: تاريخ ٢ : ١٧١ - ١٧٣، الذهبي: سير ٢ : ٦٣ - ٧٥.
- ٢٤ - ابن شبة: ٣ : ١٠٣٧، الذهبي: سير ٢ : ٦٨، ابن الاثير، الكامل، ٣ : ١١٥.
- ٢٥ - ابن سعد: ٥ : ٤٧، ٧ : ١٠٨، الطبري تاريخ ٤ : ٣٢٧، البلاذري: أنساب ق ١٤ ص ٥٤٧.
- ٢٦ - ابن شبة: ٣ : ١١٤٦.
- ٢٧ - الذهبي: سير ٣ : ٥٣١.
- ٢٨ - المسعودي: مروج الذهب ٢ : ٣٥٨.
- ٢٩ - يجب ملاحظة: أن روايات سيف عن عمار بن ياسر خلال إمرته على الكوفة تحمل نقدا ضمنيا لعمار (طبري ٤ : ١٦٠ - ١٦٤) بخلاف الولاة من أقارب عثمان حيث أن رواياته تدافع عنهم.
- ٣٠ - ابن خياط: التاريخ ص ١٤٩، الطبري تاريخ ٤ : ١١٢، ١٢٢ المسعودي: مروج ٢ : ٣٣٤، الذهبي: سير ١ : ١٣١.
- ٣١ - الطبري: تاريخ ٤ : ١٦٣، الذهبي: سير ١ : ٤٢٣.
- ٣٢ - الطبري: تاريخ ٤ : ١٦٤.
- ٣٣ - الطبري: تاريخ ٤ : ١٦٥.
- ٣٤ - الطبري: تاريخ ٤ : ١٦٥.
- ٣٥ - علي: عبدالله بن سبأ، مجلة المجمع العلمي العراقي مجلد ٥ ص ٨١.
- ٣٦ - الطبري: تاريخ ٤ : ٢٥٣.
- ٣٧ - الطبري: تاريخ ٤ : ٢٥٦.
- ٣٨ - ابن خياط: التاريخ ١٥٩.
- ٣٩ - ابن سعد: ٣ : ٦٤ (رواية الواقدي).
- ٤٠ - عبد الحميد: دراسات في الفرق والعقائد الاسلامية ص ٢٥، ٢٦.
- ٤١ - عبد الحميد ٢٧.
- ٤٢ - الطبري: تاريخ ٤ : ٣٤٨.
- ٤٣ - الطبري: تاريخ ٤ : ٤٣٨.
- ٤٤ - الطبري: تاريخ ٤ : ٤٨٧ - ٤٨٩.

- ٤٥ - الطبري: تاريخ ٤ ، ٤٩٣ - ٤٩٥ .
- ٤٦ - الطبري: تاريخ ٤ ، ٥٠٥ .
- ٤٧ - الطبري: تاريخ ٤ ، ٥٠٦ - ٥٠٧ .
- ٤٨ - الطبري: تاريخ ٤ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٣٢ .
- ٤٩ - الطبري: تاريخ ٤ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ وما بعدها .
- ٥٠ - الطبري: تاريخ ٤ ، ٤٨٨ ، ٥١٣ ، ٥٣٧ ، ٥٤٠ .
- ٥١ - الطبري: تاريخ ٤ ، ٣٤٩ .
- ٥٢ - الطبري: تاريخ ٤ ، ٤٧٢ .
- ٥٣ - ابن حجر: الاصابة ٢ ، ٤٦٨ ترجم لعدي بن حاتم مع الصحابة .
- ٥٤ - الطبري: تاريخ ٤ ، ٢٥٣ .
- ٥٥ - ابن حجر: الاصابة ٢ ، ٤٦٨ .
- ٥٦ - الطبري: تاريخ ٤ ، ٤٨٥ .
- ٥٧ - الطبري: تاريخ ٤ ، ٥٠١ .
- ٥٨ - الطبري: تاريخ ٤ ، ٥٤٣ .
- ٥٩ - الطبري: تاريخ ٤ ، ٤٩٢ - ٤٩٤ .
- ٦٠ - لقد ذكرنا رأينا في بداية البحث بأنه يحتمل أن لسيف كتاب عن «الفتنة» أو أن «كتاب الجمل ومسير عائشة وعلي» كان عنوانه الصحيح «كتاب الفتنة والجمل...» .
- ٦١ - الطبري: تاريخ ٥ ، ٩٦ .
- ٦٢ - ابن سعد: ٦ : ٢٢ .
- ٦٣ - الطبري: ٥ ، ٧٥ ، ٨٦ .
- ٦٤ - الرازي: كتاب الجرح والتعديل ٤ ، ٢٧٨ ، الذهبي: ميزان الاعتدال ٢ ، ٢٥٥ ، ابن حجر: تهذيب التهذيب ٤ ، ٢٥٥ .
- ٦٥ - الذهبي: تاريخ الاسلام ٢ ، ١٢٢ .
- ٦٦ - ابن حجر: تهذيب التهذيب ٩ : ٣٦٣ - ٣٦٨ وانظر مقدمة الدكتور أكرم ضياء العمري «منتخب من كتاب أزواج النبي» لابن زبالة ص ١٢ - ١٣ .
- ٦٧ - سزكين: تاريخ التراث العربي، المجلد الأول، الجزء الثاني ص ١٣٣ - ١٣٤ .
- ٦٨ - الطبري: تاريخ ٤ ، ٤٥٦ - ٤٥٧ .
- ٦٩ - الطبري: تاريخ ٤ ، ٤٦٩ .
- ٧٠ - البلاذري: أنساب ٢ ، ٢٢٣ .

- ٧١ - ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦ : ٢١٧ ، ٢٢٥ .
- ٧٢ - أحمد بن حنبل: المسند ٦ : ٥٢ ، ٩٧ .
- ٧٣ - الذهبي: سير ٢ : ١٧٧ .
- ٧٤ - الهيثمي: مجمع الزوائد ٧ : ٢٣٤ .
- ٧٥ - ابن كثير: البداية والنهاية ٦ : ٢١٢ .
- ٧٦ - أحمد بن حنبل ٦ : ٥٢ .
- ٧٧ - سعيد الأفغاني: عائشة والسياسة ص ٨٩ .
- ٧٨ - محب الدين الخطيب هامش (٢) ص ١٦١ «المواصم من القواصم» للقاضي أبي بكر بن العربي .
- ٧٩ - البلاذري: أنساب ٢ : ٢٢٣ .
- ٨٠ - الذهبي: سير ٤ : ١٩٨ - ٢٠٠ .
- ٨١ - الطبري: تاريخ ٤ : ٢٦٣ .
- ٨٢ - ابن هشام: السيرة ١ : ٦١٧ .
- ٨٣ - الواقدي: المغازي ٢ : ٥٦٥ .
- ٨٤ - ابن سعد: ٢ : ٩٠ .
- ٨٥ - الطبري: تاريخ ٢ : ٦٤٣ ، ٦٤٤ (رواية لابن اسحاق وأخرى لسلمة بن الأكوع)
- ٨٦ - ابن كثير: ٤ ، ٢٢٠ (رواية الامام أحمد باسناده) .
- ٨٧ - الحلبي: السيرة الحلبية ٣ : ١٨٠ - ١٨٣ (رواية سلمة بن الأكوع وروايات الواقدي وابن سعد...) .
- ٨٨ - الطبري: تاريخ ٤ ، ٤٥٥ .
- ٨٩ - الطبري: تاريخ ٤ ، ٥٠٥ .
- ٩٠ - الطبري: تاريخ ٤ ، ٤٨٨ .
- ٩١ - انظر البلاذري: أنساب ٢ : ٢٣٣ (رواية أبي مخنف)، السعدي: مروج ٢ : ٣٥٨ (لم يذكر مصدرة)، ابن عساكر: تهذيب تاريخ دمشق ٦ : ١٦ (لم يذكر مصدرة)، الذهبي: تاريخ الاسلام ٢ : ١٤٩ (رواية سعيد بن جبير، ورواية السدي) .
- ٩٢ - انظر ترجمته في ابن سعد ٦ ، ١٢٣ - ١٢٦ ، الذهبي: سير ٣ : ٥٢٥ - ٥٢٨ ، ابن عساكر تهذيب ٦ ، ١٢ - ١٦ .
- ٩٣ - ابن سعد: ٦ ، ١٢٤ .
- ٩٤ - ابن سعد: ٦ ، ١٢٤ .
- ٩٥ - البلاذري: أنساب ق ٤ ج ٤ ص ٥٣٢ .

- ٩٦ - الطبري: تاريخ ٤ ٤٧٦ - ٤٧٧ (رواية أبي مخنف).
- ٩٧ - ابن سعد: ٦ ١٢٥.
- ٩٨ - الطبري: تاريخ ٤ ٤٨٣.
- ٩٩ - ابن عساکر: ٦ ١٤ (والآية ٩٧ سورة التوبة).
- ١٠٠ - الطبري: تاريخ ٥ ٥٤٥، ٦، ٦١، ١٧٩.
- ١٠١ - البلاذري: أنساب ٢ : ٣٨٢ (طبعة الاعلمي).
- ١٠٢ - انظر ابن قتيبة الامامة والسياسة ١ : ١٣٣ ويلاحظ أن السمعاني (ت ٥٦٢هـ) قد التبس عليه اسم عبدالله بن وهب الراسبي حيث قال: «عبدالله ابن وهب السبتي رئيس الخوارج وظني أن ابن وهب هذا منسوب إلى عبدالله بن سبأ فإنه من الرافضة وجماعة منهم ينسبون إليه يقال لهم: السبائية» الانساب ٧ : ٢٣ - ٢٤.
- ١٠٣ - انظر ترجمته في الذهبي: سير ٥ : ٢٦٩ - ٢٨٣.
- ١٠٤ - سورة آل عمران: آية ٧.
- ١٠٥ - الطبري: جامع البيان في تفسير آي القرآن ٦ : ١٨٧.
- ١٠٦ - الطبري: تاريخ ٥ : ١٩٣ لكن البلاذري: أنساب ق ٤ ج ١ ص ١٦٩ - ١٧٠ لم يشر في روايته للخبر إلى قول المستورد في معقل.
- ١٠٧ - الطبري: تاريخ ٦ : ٢٥، ٤٤، ٦٦ وقد انضم إلى صفوف المختار معظم رجال القبائل وفقد الأشراف سيطرتهم فاضطروا إلى الهرب إلى البصرة والانضمام إلى معسكر مصعب بن الزبير. ويذكر البلاذري: أنساب ٥ : ٢٢٤ (جويتن) أن ممن كان في صفوف المختار ابراهيم بن الاشر النخعي وشراحيل وابنه عامر الشعبي.
- ١٠٨ - الطبري تاريخ ٦ : ٨٣، ديوان اعشى همدان ص ١٤٨، الجاحظ: كتاب الحيوان ٢ : ٢٧١، على أن البلاذري: أنساب ٥ : ٢٤٢ (جويتن) روى البيت السابق على النحو التالي:  
شهدت عليكم انكم خشبة وأني بكم ياشرطة الكفر عارف
- ١٠٩ - الفرزدق: ديوان ص ٢٤٢ - ٢٤٣
- ١١٠ - البلاذري: انساب ق ٤ ج ١ ص ١٧٦ - ١٧٧
- ١١١ - البلاذري: انساب ق ٤ ج ١ ص ٢٤٥
- ١١٢ - الطبري: تاريخ ٥ : ٢٧٢
- ١١٣ - الطبري: تاريخ ٥ : ٢٦٦
- ١١٤ - البلاذري: انساب ق ٣ : ١٤٢ (الدوري)
- ١١٥ - البلاذري: انساب ق ٣ : ٢٦٩ (الدوري)
- ١١٦ - علي: مجلة الرسالة، عدد ٧٧٥، سنة ١٦ ص ٥٢٣ - ٥٢٤

- ١١٧ انظر مثلاً ابن حزم: الفصل ١: ١٦٥
- ١١٨ الأشعري ١: ١١١
- ١١٩ الهمداني: تثبيت دلائل النبوة ٢: ٥٤٥ - ٥٤٦
- ١٢٠ الأشعري: ١: ٨٦ - ٨٨
- المقدسي: البدء والتاريخ ١٢٥: ٥ - ١٢٦
- البغدادي: الفرق بين الفرق ص ٢١، ٢٣٣ - ٢٣٥
- الاسفرايني: التصير في الدين ص ١٠٨ - ١٠٩
- ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل ١: ٣٢٥ - ٣٢٦، ٤٦: ٥ - ٤٧
- الشهرستاني: الملل والنحل ١: ١٧٤
- السمعاني: كتاب الأنساب ٧: ٢٤
- الهمداني: تثبيت دلائل النبوة ٢: ٥٤٩
- ابن عبدربه: العقد الفريد ٢: ٢٨١ - ٢١٩
- ١٢١ البلاذري: أنساب ٢: ١٦٦ (رواية ابن سيرين)، ١٨١ (رواية سويد ابن غفلة).  
المفيد محمد بن النعمان: كتاب شرح عقائد الصدق ص ٦٣  
الذهبي: سير ٣: ٣٤٦ (رواية عكرمة)
- ١٢٢ ابن خلدون: ١: ٣٥١
- الجاحظ: البيان والتبيين ٣: ٨١، الأشعري: ١: ٨٦
- الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٨: ٤٧٦ - ١٧٢
- أسامة بن منقذ: كتاب العصا ص ٣٨٦
- الجرجاني: التعريفات ص ٧٩
- ١٢٣ ابن خلدون: ١: ٣٥١
- ابن حبيب: المحبر ص ٣٠٨
- ١٢٤ الجاحظ: البيان والتبيين ٣: ٨١
- ١٢٥ ابن قتيبة: المعارف ص ٦٢٢
- ١٢٦ ابن أبي الحديد: ٥: ٥
- ١٢٧ ابن أبي الحديد: ٥: ٥ - ٦
- ١٢٨ ابن أبي الحديد: ٥: ٥ - ٦
- ١٢٩ البيان والتبيين ٣: ٨١ ويبدو أن أسامة بن منقذ: «كتاب العصا» ص ٣٨٦ نقل نص الجاحظ.
- ١٣٠ تاريخ بغداد ٨: ٤٨٧ - ٤٨٨ وقد نقل نص الخطيب البغدادي ابن عساكر: تهذيب تاريخ دمشق ٥: ٣٧٢ - ٣٧٣
- ١٣١ الفرق بين الفرق ص ٢٣٥
- ١٣٢ الطبري: تاريخ ٥: ١٢٦

- ١٣٣ الطبري: تاريخ ٢٤٤:٣
- ١٣٤ الطبري: تاريخ ٨٨,٧٥:٥
- ١٣٥ الطبري: تاريخ ٤:٦٥، ٥:١٥٩، البلاذري: انساب ٣:٣٥-٣٦
- ١٣٦ الطبري: تاريخ ٥:٤٥٩، الدينوري ص ٢٦٠، ابن عساكر ٥:٣٧٢
- ١٣٧ الطبري: تاريخ ٥:٢٧٠
- ١٣٨ الطبري: تاريخ ٦:١٨-٢١، ٢٥ وما بعدها، البلاذري: انساب ٥:٢٢٤، ٢٣١
- ١٣٩ الطبري: تاريخ ٦:٢٤٣، ونسب ابن حجر: الاصابة ١:٥٧٦ القول السابق إلى علي بن أبي طالب في زحر، وتجدر الإشارة إلى أن ابنه جبلة بن زحر انضم لصفوف ابن الأشعث لقتال الحجاج في معركة دير الجماجم وقد قتل في المعركة. الطبري ٦:٢٤٩، ٣٥٨.
- ١٤٠ عبد الحميد: ص ٤٠
- ١٤١ ابن حزم: ١:١٦٥
- ١٤٢ المقدسي: ٥:١٢٩
- ١٤٣ الشهرستاني: ١:١٩٠
- ١٤٤ الشهرستاني: ١:١٥٨، وقد نقل الذهبي في «سير أعلام النبلاء» ٦:٤٠١، ٤٠٢ بأسانيد مختلفة بأن سبب حبس المنصور لأبي حنيفة هو رفضه أن يتولى القضاء.
- ١٤٥ لم يسر لي الاطلاع على كتابي مرتضي العسكري «عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى» و«عبد الله بن سبأ» وكذلك كتاب الوردي «وعاظ السلاطين» إذ لم أجدها في مكتبات المملكة العربية السعودية ولكني اطلعت على بعض آرائها من خلال نقولات العودة في رسالته «عبد الله بن سبأ...»، ونايف محمود معروف في كتابه «الخوارج في العصر الأموي» ومارتن هاينز: *Hinds: «Sayf b. 'Umar's Sources in Arabia»* ضمن أبحاث:
- مصادر تاريخ الجزيرة العربي الجزء الثاني، القسم الانجليزي ص ٤. على أن هذا لا يغني عن الاطلاع على تلك الكتب - راجيا ان يتم ذلك قريبا - حيث ان كلا المؤلفين يشكان في وجود ابن سبأ.
- ١٤٦ لا نعرف تاريخ وفاته ولكن آخر عمل طبع له ١٩١١م، أنظر العقيلي: المستشرقون ٢:٧٢٤
- ١٤٧ نقلا عن دائرة المعارف الاسلامية ١:٥١ *Encyclopedia of Islam N.E. Vol. I, p. 51*
- وعبد الرحمن بدوي: مذاهب الاسلاميين ٢: ٢٠
- ١٤٨ فان فلوتن: الشيعة والاسرائيليات ص ٨٠ - ٩١
- ١٤٩ فلهوزن: الخوارج والشيعة ص ١٧٠
- ١٥٠ فلهوزن: ص ١٦٨
- ١٥١ نقلا عن دائرة المعارف الاسلامية ١:٥١ *Encyclopedia of Islam N.E. Vol. I, p. 51*
- ١٥٢ نقلا عن بدوي: ٢: ٣٠



- ١٥٣ نقلا عن دائرة المعارف الاسلامية ١: ٥١ Vol. L.p. 51 (2) E.I.
- ١٥٤ نقلا عن دائرة المعارف الاسلامية ١: ٥١ Vol. L.p. 51 (2) E.I.
- ١٥٥ الرسالة عدد ٧٧٥، سنة ١٦ ص ٥٢٥
- ١٥٦ الرسالة عدد ٧٧٥، سنة ١٦ ص ٥٢٤
- ١٥٧ الرسالة عدد ٧٧٧، سنة ١٦ ص ٥٨٢
- ١٥٨ الرسالة عدد ٧٧٧، سنة ١٦ ص ٥٨٤
- ١٥٩ الرسالة عدد ٧٧٨، سنة ١٦ ص ١٧٠ - ٦١١
- ١٦٠ الرسالة عدد ٧٧٨، سنة ١٦ ص ٦١١
- ١٦١ مجلة المجمع العلمي العراقي، مجلد ٥ ص ٩٠
- ١٦٢ مجلة المجمع العلمي العراقي، مجلد ٥ ص ٩٢
- ١٦٣ طه حسين: الفتنة الكبرى (عثمان) ص ١٣٢ - ١٣٤
- ١٦٤ أحمد أمين: فجر الاسلام ص ٢٥٤
- ١٦٥ سعيد الأفغاني: عائشة والسياسة ص ٤٨
- ١٦٦ الأفغاني: ص ٥١
- ١٦٧ الدوري: مقدمة في تاريخ صدر الاسلام ص ٤٨ - ٦٢
- ١٦٨ الدوري: ص ٦٨، ٦٩
- ١٦٩ بدوي: ٣٥: ٢
- ١٧٠ الدوري: ص ٥٧
- ١٧١ بدوي: ٣٦: ٢
- ١٧٢ ابن حجر: تهذيب التهذيب ٤: ٥٠٦
- ١٧٣ فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي، المجلد الأول، الجزء الثاني ص ١٣٤
- ١٧٤ الطبري: تاريخ ١: ٨
- ١٧٥ معروف: الخوارج في العصر الأموي ص ٤٢
- ١٧٦ نقلا عن عبدالله العودة: «عبدالله ابن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الاسلام» ص ١٠٩ وقد اقتبس العودة من «محاضرات الجامعة الاسلامية» عام ١٣٩٩/٩٨ هـ، محاضرة سعدي الهاشمي: ابن سبأ حقيقة لا خيال ص ٢٠١
- ١٧٧ العودة: ص ٦٧ - ٧٨
- ١٧٨ العودة: ص ١٨٤ - ١٨٦
- ١٧٩ العودة: ص ١٨٤

- ١٨٠ العودة: ص ١٧٤
- ١٨١ العودة: ص ١٨٠
- ١٨٢ العودة: ص ٨١ ولا يعني هذا أننا نقبل رواية أبي مخنف والواقدي ولكن الحكم على روايتهما وغيرهما خارج عن موضوع دراستنا وهو «ابن سبأ» .
- ١٨٣ العودة: ص ١٨٢
- ١٨٤ العودة: هامش (٧) ص ١٣٠
- ١٨٥ العودة: ص ١٣١
- ١٨٦ العودة: ص ١٣١
- ١٨٧ العودة: ص ١٨٣
- ١٨٨ العودة: ص ٦١
- ١٨٩ الطبري: تاريخ ٤: ٢٨٣
- ١٩٠ العودة: ص ٦٤
- ١٩١ العودة: ص ٦٤
- ١٩٢ العودة: ص ١٨٧ - ١٨٨
- ١٩٣ العودة: ص ٢٨٧ وهو في ذلك يتابع إحسان إلهي ظهير: الشيعة والسنة ص ٥٧، ٦٠، ٦٣، ٦٥ .
- ١٩٤ العودة: ص ٩٠

## المصادر والمراجع

- ١ - القرآن الكريم.
- ٢ - ابن أبي الحديد، عز الدين أبو حامد هبة الله  
شرح نهج البلاغة. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار احياء الكتب العربية،  
ط٢، ١٣٨٥ هـ/١٩٦٥ م.
- ٣ - ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم.  
الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٣٨٥ هـ/١٩٦٥ م.
- ٤ - أخبار صفين مؤلف مجهول (مخطوطة امبروزيانا H129 ومخطوطة برلين 2040 Q.U)  
حققه عبدالعزيز الهلاي كجزء من رسالة الدكتوراه وقدمه لجامعة St. Andrews Univ.  
ولم تنشر بعد.
- ٥ - الإسفراييني، أبو المظفر شاهفور بن طاهر.  
التبصير في الدين: تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري. مكتبة الخانجي بمصر،  
ومكتبة المثنى ببغداد، ١٣٧٤ هـ/١٩٥٥ م.
- ٦ - مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد.  
مكتبة النهضة المصرية. ط١، ١٣٦٩ هـ/١٩٥٠ م.
- ٧ - أعشى همدان  
ديوان أعشى همدان، تحقيق: د. حسن عيسى أبو ياسين. دار العلوم، الرياض،  
١٤٠٣ هـ/١٩٨٣ م.
- ٨ - الأفغاني، سعيد  
عائشة والسياسة. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط٢، ١٩٥٧.
- ٩ - أمين، أحمد  
فجر الاسلام، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٦٩ م.
- ١٠ - بدوي، عبد الرحمن.  
مذاهب الاسلاميين. (الجزء الثاني)، دار العلم للملايين، بيروت.

- ١١ - البسوي، أبو يوسف يعقوب بن شعبان.  
كتاب المعرفة والتاريخ. تحقيق: د. أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠١ هـ/١٩٨١ م.
- ١٢ البطلوسي، أبو محمد بن عبدالله  
كتاب التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين. تحقيق: أحمد حسن كحيل د. حمزة النشري، دار الاعتصام، ط١، ١٣٩٨ هـ/١٩٧٨ م.
- ١٣ - البغدادي، عبدالقاهر بن ظاهر.  
الفرق بين الفرق، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، دار المعرفة للطباعة والنشر.
- ١٤ - البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر.  
انساب الاشراف  
الجزء الاول: تحقيق: د. محمد حميد الله دار المعارف بمصر  
الجزء الثاني: تحقيق: محمد باقر المحمودي، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ط١، ١٣٩٤ هـ/١٩٧٤ م.  
الجزء الثالث: تحقيق: محمد باقر المحمودي، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٣٩٧ هـ/١٩٧٧ م.  
القسم الثالث، تحقيق: د. عبدالعزيز الدوري. دار نشر فرانتس شتاينز، فايسبادن، وبيروت، ١٣٩٨ هـ/١٩٧٨ م.  
القسم الرابع، الجزء الأول، تحقيق: إحسان عباس، دار نشر فرانتس شتاينز بفيسبادن وبيروت ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠ م.  
الجزء الخامس تحقيق: جويتن، القدس، ١٩٣٦ م، أعادت طبعه بالافست مكتبة المثني ببغداد.
- ١٥ - الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر.  
البيان والتبيين. تحقيق عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤.
- ١٦ - الحيوان. تحقيق عبدالسلام هارون. المجمع العلمي (تصوير) بيروت.
- ١٧ - الجرجاني، علي بن محمد.  
كتاب التعريفات. المطبعة الوهيبية، مصر، ١٢٨٣ هـ.
- ١٨ - ابن حبيب، ابو جعفر محمد بن حبيب بن أمية.  
كتاب المحبر. تحقيق د. ايلزه ليختن شتير. دار الآفاق بيروت.

- ١٩ - ابن حجر، أحمد بن علي. الإصابة في تمييز الصحابة. دار الفكر، بيروت ، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م.
- ٢٠ - تهذيب التهذيب. نشر مجلس دائرة المعارف بحيدر آباد الدكن بالهند.
- ٢١ - ابن حزم ، أبو محمد، علي بن أحمد. جهرة أنساب العرب. دار الكتب العلمية (تصوير) بيروت، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.
- ٢٢ - الفصل في الملل والأهواء والنحل. تحقيق د. محمد ابراهيم نصر، ود. عبدالرحمن عميرة، شركة مكتبات عكاظ، / جدة ط ١ ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م.
- ٢٣ - حسين، د. طه الفتنة الكبرى: عثمان ط ١، دار المعارف بمصر، ١٩٦٦ م.
- ٢٤ - الحلبي ، علي بن برهان الدين. السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون، دار المعرفة بيروت، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م.
- ٢٥ - ابن حنبل، الإمام أحمد. المسند، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، دار صادر، بيروت الخطيب
- ٢٦ - البغدادي، أحمد بن علي. تاريخ بغداد، دار الكتاب العربي، بيروت.
- ٢٧ - ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد. كتاب العبر وديوان المتبدا والخبر. دار الكتاب اللبناني بيروت.
- ٢٨ - ابن خياط، خليفة تاريخ خليفة بن خياط. تحقيق د. أكرم ضياء العمري ، مؤسسة الرسالة، بيروت ط ٢، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م.
- ٢٩ - كتاب الطبقات. تحقيق د. أكرم ضياء العمري، دار طيبة الرياض، ط ٢، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م.
- ٣٠ - الدوري، د. عبدالعزيز مقدمة في تاريخ صدر الاسلام. المطبعة الكاثوليكية، بيروت ط ٢، ١٩٦٠ م.
- ٣١ - الدينوري، أبو حنيفة، أحمد بن داود. الاخبار الطوال. تحقيق عبدالمنعم عامر. أعادت طبعه مكتبة المثني ببغداد.

- ٣٢ - الذهبي ، محمد بن احمد بن عثمان .  
تاريخ الإسلام وطبقات مشاهير الأعلام . مكتبة القدس ، القاهرة ١٣٦٧ هـ
- ٣٣ - سير أعلام النبلاء . تحقيق شعيب الأرنؤوط وحسين الاسد . مؤسسة الرسالة ، /  
سير بيروت ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .
- ٣٤ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال . تحقيق محمد ، علي البجاوي دار إحياء الكتب  
العربية ، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٣ م .
- ٣٥ - الرازي ، أبو محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم .  
كتاب الجرح والتعديل . مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن ،  
الهند ، ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م (تصوير دار إحياء التراث العربي ، بيروت) .
- ٣٦ - سزكين ، د . فؤاد .  
تاريخ التراث العربي . نقله الى العربية د . محمود حجازي نشر جامعة الامام محمد  
بن سعود الاسلامية ، الرياض ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .
- ٣٧ - ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع البصري .  
الطبقات الكبرى . دار صادر ، بيروت
- ٣٨ - السمعاني ، عبدالكريم بن محمد .  
الانساب . تحقيق الشيخ عبدالرحمن بن يحيى المعلمي . نشر محمد أمين دمج ،  
بيروت ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .
- ٣٩ - سيف بن عمر  
الفتنة ووقعة الجمل . جمع وتصنيف : أحمد راتب عرموش ، دار النفائس ط ٢ ،  
١٣٩١ هـ / ١٩٧٢ م
- ٤٠ - الشابي ، علي وزملاؤه  
المعتزلة بين الفكر والعمل . الشركة التونسية للتوزيع .
- ٤١ - ابن شبة ، أوزيد عمر بن شبة  
تاريخ المدينة المنورة . تحقيق فهد شلتوت ، نشر السيد حبيب محمود . دار  
الاصفهان للطباعة بجدة ١٣٩٩ هـ .
- ٤٢ - الشهرستاني ، محمد بن عبدالكريم .  
الملل والنحل . تحقيق محمد سيد الكيلاني . دار المعرفة ، بيروت ،  
١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .

- ٤٣ - صفوت، أحمد زكي.  
 جبهة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة. مطبعة مصطفى البابي الحلبي،  
 مصر ط١، ١٣٥٢هـ/١٩٣٣م.
- ٤٤ - الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير.  
 تاريخ الرسل والملوك. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط٣.
- ٤٥ - جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تحقيق محمد محمود شاكر، دار المعارف بمصر،  
 ط٢.
- ٤٦ - طعيمة، د. صابر.  
 دراسات في الفرق. مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- ٤٧ - ظهير، احسان الهي.  
 الشيعة والسنة. ادارة ترجمان السنة، لاهور باكستان، ط١١.
- ٤٨ - ابن عبدالحكم، عبدالرحمن بن عبدالله.  
 فتوح مصر وأخبارها. تحقيق تشارلز توي، مكتبة المثنى، بغداد، نسخة مصورة عن  
 طبعة لندن ١٩٢٠م.
- ٤٩ - عبد الحميد، د. عرفان.  
 دراسات في الفرق والعقائد الاسلامية. مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١،  
 ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- ٥٠ - ابن عبد ربه، أحمد بن محمد.  
 العقد الفريد. تحقيق محمد سعيد العريان. المكتبة التجارية الكبرى.
- ٥١ - ابن العربي، القاضي أبويكر.  
 العواصم من القواصم. تحقيق محب الدين الخطيب، مصر.
- ٥٢ - ابن عساكر، علي بن حسن بن هبة الله.  
 تهذيب تاريخ دمشق. هذبه الشيخ عبدالقادر بدران، دار المسيرة بيروت، ط٢،  
 ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- ٥٣ - العقيقي، نجيب.  
 المستشرقون. دار المعارف بمصر ١٩٦٤م.

٥٤ - علي، د. جواد.  
«عبدالله بن سبأ» مجلة الرسالة، الأعداد ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨ (سنة ١٩٤٨م).

٥٥ - «عبدالله بن سبأ» مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد الخامس ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م) ص ٦٦ - ١٠٠.

٥٦ - العمري، د. أكرم ضياء العمري.  
مقدمته لمنتخب من كتاب أزواج النبي لمحمد بن الحسن بن زباله نشرته الجامعة الإسلامية بالمدينة، ط ١، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

٥٧ - العودة، عبدالله بن سليمان.  
عبدالله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة... (رسالة ماجستير مقدمة لجامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ولم تنشر بعد).

٥٨ - الفرزدق، همام بن غالب.  
ديوان الفرزدق، دار صادر، بيروت.

٥٩ - فلهوزن، يوليوس.  
أحزاب المعارضة السياسية والدينية في صدر الاسلام: الخوارج والشيعة. ترجمة عن الألمانية د. عبدالرحمن بدوي. وكالة المطبوعات، الكويت، ط ٢، ١٩٨٦م.

٦٠ - فلوتن، فان.  
السيادة العربية والشيعة والاسرائيليات في عهد بني أمية. ترجمة عن الفرنسية د. حسن ابراهيم حسن ومحمد زكي ابراهيم، مكتبة النهضة المصرية، مصر، ط ٢، ١٩٦٥م.

٦١ - ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم.  
المعارف. تحقيق ثروت عكاشة. دار المعارف، ط ٢.

٦٢ - كتاب الامامة والسياسة منسوب لابن قتيبة. تحقيق طه محمد الزيني. مؤسسة الحلبي وشركاه القاهرة.

٦٣ - ابن كثير أبو الفداء اسماعيل بن عمر.  
البداية والنهاية. مكتبة المعارف، بيروت، ط ٤، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.



- ٦٤ - الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف.  
كتاب الولاية وكتاب القضاة. تحقيق رفن كست. مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت  
١٩٠٨م (أعادت تصويره مكتبة المثنى).
- ٦٥ - لويس، برنارد.  
أصول الاسماعيلية والفاطمية والقرامطة. ترجمه عن الانجليزية حكمت تلحوق،  
دار الحداثة، بيروت، ط١، ١٩٨٠م.
- ٦٦ - المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين.  
التنبيه والاشراف، دار الهلال، بيروت، ١٩٨١م.
- ٦٧ - مروج الذهب ومعادن الجوهر. دار الاندلس للطباعة والنشر، بيروت، ط١،  
١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.
- ٦٨ - معروف، د. نايف محمود.  
الخوارج في العصر الاموي. دار الطليعة، بيروت، ط١، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.
- ٦٩ - المفيد، محمد بن النعمان.  
كتاب شرح عقائد الصديق أو تصحيح الاعتقاد. نشر: واعظ جراندلي، تبريز،  
ط٢، ١٣٧١هـ.
- ٧٠ - المقدسي، مطهر بن طاهر.  
كتاب البدء والتاريخ. نشره كلمان هوار، باريس ١٨٩٩م.
- ٧١ - المقرئ، أبو العباس أحمد بن علي.  
كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار. دار صادر، بيروت.
- ٧٢ - ابن منقذ، أسامة.  
كتاب العصار. تحقيق حسن عباس. الهيئة المصرية العامة للكتاب فرع  
الاسكندرية.
- ٧٣ - المنقري، نصر بن مزاحم.  
وقعة صفين. تحقيق عبدالسلام هارون. المؤسسة العربية الحديثة ومكتبة الخانجي،  
مصر، ط٣، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

- ٧٤ - ابن النديم، محمد بن أبي يعقوب اسحاق.  
كتاب الفهرست. تحقيق رضا تجدد.
- ٧٥ - نعناعة، د. محمد رمزي.  
الاسرائيليات وأثرها في كتب التفسير، دار القلم، دمشق، ودار الضياء، بيروت،  
ط١، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.
- ٧٦ - ابن هشام، محمد بن عبد الملك.  
السيرة النبوية. تحقيق مصطفى السقا وزملائه، دار الكنوز الادبية.
- ٧٧ - الهمداني، عبد الجبار بن أحمد.  
تثبيت دلائل النبوة. تحقيق د. عبد الكريم عثمان. الدار العربية للطباعة والنشر  
والتوزيع، بيروت.
- ٧٨ - الهيثمي، علي بن أبي بكر.  
مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. مكتبة القدسي، القاهرة ١٣٥٣هـ.
- ٧٩ - الواقدي، محمد بن عمر بن واقد.  
كتاب المغازي. تحقيق د. مارسدن جونز، عالم الكتب، بيروت ١٩٦٦م
- ٨٠ - أحمد اليعقوبي، أحمد بن اسحاق.  
تاريخ اليعقوبي، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

٨١ The Encyclopedia of Islam, New Edition, Volume 1, Leiden, E.J. Brill, London  
Luzac & Co.  
Hinds, M.

٨٢ Sayf B. Umar's Sources on Arabia, Published in Sources for the History of  
Arabia, Part 2, pp. 3-16 Riyadh University Press, Riyadh, 1979.  
Petersen, E. L.

٨٣ Studies on the Historiography of the «Ali-Mu» awaiyah Conflict, Acta Orientalia, -  
Vol. XXVII, pp. 83-118, Havnje, 1963.



# **ABDULLAH IBN SABA: A STUDY OF THE HISTORICAL RESOURCES CONCERNING HIS ROLE IN AL-FITNAH**

## **Abstract**

This research is based mainly on the analysis of the historical narratives of Sayf b. Umar concerning the role of Abdullah b. Saba in the agitation and rebellion against the Caliph Uthman b. Affan, and the battle of the Camel 36 A.H. afterwards.

The author, then, referred to the early Muslim sources and found that «al-Sabba' iyya» was mentioned several times as a description of different groups and those groups were not identical. But the term «al Sabba'iyya» was used in all cases as satire.

The author has examined selected reports about «Ibn Saba and his followers» preserved in Muslim Sects and Literary sources.

Finally, the author has quoted selected views of modern scholars according to their originality, and has examined specially those which have elaborated study of the subject.

The author has concluded that the early historical reports about Ibn Saba and his role were fabricated and that he was an imaginary person.

**The author:**

- \* Abdul Aziz S. Al-Helaabi
- \* Ph.D. in Islamic History, St. Andrews University, U.K. 1974

**\* The author held the following posts:**

- \* Vice-Dean, College of Arts, King Saud University.
- \* Chairman of the Department of Mass-Communication.
- \* Dean of the University Libraries.

**Publication:**

- \* **The Attributed Role of the Qurraá at the Battle of Siffin.**
- \* **Zaid b. Haritha's Raid Against the Tribe of Banu Fazara.**
- \* **Al-Athar Al-Rafíáah Fi Ma'athir Baní Rabiáa. (An edition)**
- \* **Educational and Literary Activity in Arabia at the Time of the Prophet and his Four Following Successors.**

**ABDULLAH IBN SABA: A STUDY  
OF THE HISTORICAL RESOURCES  
CONCERNING HIS ROLE IN AL-FITNAH**

**Dr. Abdul-Aziz S. Al-Helaabi**  
Department of History - King Saud University

**ABDULLAH IBN SABA: A STUDY  
OF THE HISTORICAL RESOURCES  
CONCERNING HIS ROLE IN AL-FITNAH**

**Dr. Abdul-Aziz S. Al-Helaabi**  
Department of History - King Saud University

**ISBN 1 - 869844 - 34 - 4**